JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد الثامن والعشرون
(٥٠١) (٥٤٠)

# الأمر والنَّهي في شعر سليمان النَّبهانيّ (ت ٩١٥هـ) ـ دراسة تداوليَّة ـ

أ.م.د.جاسم محمد موسى
جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية

**المستخلص:**

يختلف خطابُ الشاعر من حيث القصديَّة والتواصلية عن الخطاب النثريّ؛ لأن الخطاب النثري قائم على أدوات التواصلية المعروفة، من حيث المتكلم والمخاطَب والغرض، فهو أقربُ إلى استعمال الأفعال الكلامية في تداوليات المقصديات الاجتماعية على شتى الأصعدة، فهي أقلُّ انزياحيَّة من الخطاب الشعري، وهذا الأمر جعل دراسةَ النص الشعري تداولياً أكثرَ صعوبةً من النصوص النثرية؛ وذلك لتعلقه بمقصديات المتكلم –الشاعر–، وتوظيفه أفعالاً كلاميَّة قائمةً على التأويل في كثير من جوانبها؛ لأنَّ الشعر إبداعٌ، تكمن مقصديته بانزياحية اللغة، فهذه الانزياحيَّة تجعل النصَّ الأدبي متعدِّد الاحتمالات عند دراسته، فالسياق في الخطاب اليوميّ على مختلف مراتبه هو أقربُ إلى الواقع منه إلى الخيال، لتحقيق الغرض الإنجازيّ الذي أُنشيء من أجله هذا الخطاب أو ذاك، فقد عنيت الدراسة بشاعرٍ يُمثِّل القديمَ بروحهِ، والجديدَ في كثير من جوانب لغته واستعمالاته، وهو الشاعر المَلِكُ سليمان بن سليمان النبهاني، فقد عرضتُ أساليب الأمر والنهي في الديوان وطبَّقتُ عليها منهج التحليل التداولي واستعملتُ مصطلحاته، مع الغوص في تحليل رموز الخطاب وبيان الاستراتيجيات في أثناء ذلك.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الدلالة، التداوليّة، التركيب النحويّ

# The Command and the Prohibition in the Poetry of Suleiman AlNabhani (d. 915 AH) -pragmatic study-

Assist Prof. Dr. Jassim Muhammad Musa
University of Wasit/ College of Basic Education

**Abstract:**

The poet's speech differed in terms of intentional and communication from the prose discourse; Because prose discourse is based on well -known

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

communication tools, in terms of speaker, addressee and purpose, it is closer to the use of verbal verbs in the deliberations of social intentions at all levels, as they are less displaced than poetic discourse, and this made the study of poetic text more difficult than prose texts; This is due to the attachment of the speaker-the poet-and the use of words that are based on interpretation in many aspects; Because poetry is creative, its intention lies in the displacement of the language, as this aspiration makes the literary text multiple possibilities when studying it, the context in the daily discourse on its various ranks is closer to reality than it to imagination, to achieve the achievement purpose for which this or that discourse was created, and the study was applied to a poet The old is represented in his spirit, and the new in many aspects of his language and its uses, and he is the poet King Suleiman bin Suleiman Al -Nabhani.

**Keywords:** Semantics, pragmatics, grammatical structure.

**المقدّمة**

لا شكَّ أنَّ المناهج الحديثة في دراسة اللغةِ قد فرضت نفسها على ساحة الدراسات اللغويَّة؛ لأنَّها سدَّتْ نقصاً في جوانب أُغفلتْ بسبب طبيعة دراسة اللغة العربية عند علماء العرب التي اتسمت معظمها بالمعياريَّة أو جوانب محدَّدة من الخطاب اللغويّ وملابساته.

ومن الدراسات اللغويَّة الحديثة التداوليَّة، فهي مصطلحٌ حديثٌ غربيُّ النشأة، عربيّ الجذور (ناصري، ٢٠٢٠، صفحة ١٥)، تضربُ جذوره في عمق دراسة البلاغة العربية وعلم الدلالة العربي، فالعلاقة قويَّة بين علم البلاغة والتداوليَّة، فالبلاغة تقوم على مبدأ التَّبليغ والتأثير في السَّامع، في أثناء عملية التواصل، ومن هنا يُصبح التَّداخلُ واضحاً بين العِلْمَين، إذ إنَّهما يشتركانِ في اهتمامهما بدراسةِ اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين (لعّور، ٢٠١١، صفحة ٤٣)، ولكنَّ التداوليَّة تتجاوز ذلك إلى دراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، كبنية اللغة، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويَّين (بن علي، ٢٠١٧، صفحة ٢٣٤).

يعد (تشارلز موريس) أوَّل من استعمل هذا المصطلحَ للدلالة على فرعٍ من فروع علم اللغة في النصف الأول من القرن الميلاديّ العشرين، وذلك سنة ١٩٣٨م، وتهتمّ التداوليَّة عنده بدراسة علاقةِ العلامات–وهي الألفاظ المستعملة في سياقٍ ما– بمفسّريها، وهم المُتَلَقّون (نحلة، ٢٠٠٢،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

صفحة ٩)، فالتداوليَّة تدرس تأليفَ اللغة من المُخاطَب وإرسالَها، وأثرَ تفاعُل المُخاطَب معها في موقفٍ لغويّ معيَّن.

ولمْ تتحوَّل التداوليَّة إلى نظريَّةٍ وعلم يُعتدُّ بهِ إلَّا في العقد السابع من القرن الميلادي العشرين على يد (أوستن)، و(سيرل)، و(جرايس)، وكان صميمُ عملهم يتلخص في نظريَّة مفادها: طريقةُ توصيل معنى اللغةِ، عن طريق إبلاغ رسالةٍ مِنْ مرسلٍ إلى مُستقبِلٍ يُفسِّرها، وهذا هو مضمونُ وخلاصة الدراسة التداوليَّة حتى يومنا هذا (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٩).

وقد كثرتْ الدراسات التطبيقيَّة التي تفيد من المنهج التداوليّ تحليلاً وتوجيهاً، وهو منهجٌ وإنْ لم يستقرَّ إلَّا أنَّ ملامحه صارت واضحةً للعيان، ودرس النقاد العربُ المُحدثون النصوص الأدبيَّة في ضوء التداولية؛ لمعرفة القوى المنجزَة في التعبير الأدبيّ، شعرًا كان أم نثرًا، فقد اختلف خطابُ الشاعر من حيث القصديَّة والتواصلية عن الخطاب النثريّ؛ لكون الخطاب النثري قائماً على أدوات التواصلية المعروفة، من حيث المتكلم والمخاطَب والغرض، فهو أقربُ إلى استعمال الأفعال الكلامية في تداوليات المقصديات الاجتماعية على شتى الأصعدة، فهي أقلُّ انزياحيَّة من الخطاب الشعري، وهذا الأمر جعل دراسةَ النص الشعري تداولياً أكثرَ صعوبةً من النصوص النثرية؛ وذلك لتعلقه بمقصديات المتكلم –الشاعر–، وتوظيفه أفعالاً كلاميَّة قائمةً على التأويل في كثير من جوانبها؛ لأنَّ الشعر إبداعٌ، تكمن مقصديته بانزياحية اللغة، فهذه الانزياحيَّة تجعل النصَّ الأدبي متعدِّد الاحتمالات عند دراسته، فالسياق في الخطاب اليوميّ على مختلف مراتبه هو أقربُ إلى الواقع منه إلى الخيال، لتحقيق الغرض الإنجازيّ الذي أُنشيء من أجله هذا الخطاب أو ذاك، فهو يختلف باختلاف المخاطب، لكنَّه لا يحتمل كثيراً من التأويل، في حين إنَّنا نجدُ السياقَ الشعريَّ يحتمل التأويل؛ لتعدُّد أطراف المخاطبين (شندوخ، ٢٠١٧، صفحة ١٧) وقد رغبتُ في دراسة تطبيقيَّة، فوقع اختياري على شاعرٍ يُمثِّل القديمَ بروحهِ، والجديدَ في كثير من جوانب لغته واستعمالاته، وهو الشاعر المَلِكُ سليمان بن سليمان النبهاني، ولم أعثرْ على دراسةٍ تداوليَّة أو دلاليَّة أو بلاغيَّةٍ عنه، فاخترته مجالاً تطبيقيّاً، وقد عثرتُ على دراستين أكاديميَّتين تتناولان جوانب من شعره، وقد عرضتُ أساليب الأمر والنهي في الديوان وطبَّقتُ عليها منهج التحليل التداولي واستعملتُ مصطلحاته، مع الغوص في تحليل رموز الخطاب وبيان الاستراتيجيات في أثناء ذلك. وصلّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**التمهيد: شعر سلمان النبهاني أهمِّيَّةُ وقيمته الفنِّيَّة**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لشعر سليمان النبهانيّ قيمة فنيَّة كبيرة ذكرها المختصون بالتاريخ والأدب، وإنْ كانت لها مِسحةٌ عامَّة (بركات، ١٩٩٤، صفحة ١٥)، فقد قال فيه المؤرخ نور الدين السَّالمي: "وهو صاحبُ الديوان الغزليّ الحماسيّ، أنبأ فيه عن فصاحته، وأبانَ فيه عن بلاغته...وله رائيَّةٌ ذَكَرَ فيها مفاخرَ أجداده، تُزاحم المعلقاتِ السبع بلاغةً، وتزيدُ عليها عذوبةً ورشاقةً"(السالمي، ١٣٥٠، الصفحات ٣٢٦-٣٢٧).

أمَّا عز الدين التنوخي مُحقِّق ديوانه فقد عرضَ ملامح شعره وسماته بإيجاز، وسَطَّرَ بعض مؤاخذاته عليه إشارةً لا تصريحاً، فقال: "يمتاز شعرُ النبهانيّ بفخامة المعاني، وجزالةِ الألفاظ وروعة الخيال، وحُسن الأسلوبِ، وتأدية المعنى الصَّحيح، لولا ما في شعرهِ مِنْ كثرة فخره ومدحِهِ لنفسه، واعتزازه بذاته، وغلوّه ومبالغته بقوله: "(أنا ونحن)، ومهما يكنْ من ذلك فإنَّه في مقدِّمة الشُّعراء العُمانيّين، ومِنْ أفخرِ شعراء العرب، وقد نهج شاعرُنا النبهانيُّ العمانيُّ نَهجَ امرئ القيس الكنديّ، وأبي فراس الحمدانيّ، وابن المعتز، وغيرهم من فحول الشُّعراء العرب، وهو في شعره أكثرُ مقلِّدٍ لامرئ القيس، فتجد فيه أثرَ الاقتباس اللفظيّ والمعنويّ واضحاً في شعر النبهاني، ممَّا يدلّ على أنَّه ملتزمٌ بشعر امرئ القيس، متأثرٌ به، حافظٌ لشعره، وشعر كثير من الشعراء في العصر الجاهليّ... وإجمالاً فَشِعْره رائعٌ ممتازٌ"(النبهاني، ٢٠٠٥، الصفحات ب-هـ).

كما تتبَّعَ المُحقِّقُ التنوخيُّ تأثر النبهاني بشعر العصور القديمة ورأى ذلك التّأثر كثيراً جداً، لكنَّ د.شوقي ضيف لم يرَ في ذلك أيَّ غضاضة على الشاعر، فقال: " ولكنْ من الحقِّ أنَّه مع هذه المعارضات الكثيرة في ديوانه، وإغاراته على معاني الأسلافِ وأخيلتهم وأفكارهم، شاعرٌ مُجيدٌ، يُحسن رصف الكلم، والموضوع الأساسيُّ في ديوانه هو الفخر، وهو شيءٌ طبيعيٌّ؛ لأنَّه كان سلطاناً وصاحبَ دولة" (ضيف، ١٩٨٠، صفحة ١٤٢/٥).

وقال د.شوقي ضيف مبيّناً قيمة شعره: "وديوانه يفيضُ بثقافة لغويَّةٍ وأدبية جيدة، وهي ثقافةٌ تتضح بجلاء خلال معارضاته الكثيرة للشعراء، إذ كان يعارض أشعارَ الجاهليين، من أمثال امرئ القيس، وطرفةَ، وعنترة، وزهير، وعمرو بن معد يكرب، والنابغة، والأعشى، وأشعار الإسلاميين من أمثال جرير، والفرزدق، وذي الرمة، وكُثيّر، وقطريّ بن الفجاءة، وأشعار العباسيين من أمثال أبي نواس، وأبي العتاهية، وأبي تمام، والبحتري، وابن دريد، والمتنبي، وأبي العلاء" (ضيف، ١٩٨٠، صفحة ١٤١/٥)، ولمْ يؤاخذ د.شوقي ضيف على النبهانيّ إلَّا مبالغاته في تفضيل نفسه وأصل عشيرته ونَسَبِهِ على سائر النَّاس، وعلى المهاجرين من الصحابة الكرام ﷺ، ومقارنته لنفسه بالأنبياء -عليهم السلام- (ضيف، ١٩٨٠، صفحة ١٥١/٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

وهذا شيءٌ أوافقُ د.شوقي ضيف عليه تماماً؛ لأنَّه أمرٌ مرفوضٌ شرعاً وأدباً، فليس كأجداد سيِّدنا الرسول ﷺ من رجالٍ في عصرهم، ولا كعشيرته ونسبهِ مِنْ نسبٍ، وليس كالأنبياء من بشرٍ أبداً، فهذه أمورٌ من أساسيَّات الدين لا مُحاباةَ فيها.

وعموماً كانت أشعار النبهاني من الأشعار التي ترقى إلى مستوى الإجادة والإتقان حتى في احتذاء النموذج القديم من أساليب الوقوف على الطلل وغيره، كما هي في الوحدة الموضوعيَّة (المفرجي، ٢٠١٧، صفحة ٢٧)، قال د.شكري بركات: "وفي الحقِ أنَّه كان شاعراً مُجيداً، وتكثر معارضاته واقتباساته من الشعراء السابقين، غير أنَّ ملكته الشعريَّة كانت خصبةً" (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٦).

**المبحثُ الأوَّل: تداوليَّةُ الأمر**

الأمرُ عند البلاغيِّين هو طَلَبُ إتْيانِ الفعلِ على وجْهِ الاسْتعلاء والإلزام (القزويني، ٢٠٠٧، صفحة ٨٤)، والمقصودُ بالاستعلاء أنْ يكونَ الآمرُ أعلى رتبةً من المُخاطَب، أو أنَّهُ يعدُّ نفسه أعلى من المخاطب، وأرفع منه شأناً، سواء أكان أعلى منه في الواقع أم لا (الميداني، ١٩٩٦، صفحة ٣٤٩)، قال السكاكيُّ: "ولا شُبهةَ في أنّ طلب المُتصوّر على سبيلِ الاستعلاء يوجبُ الإتيانَ به على المطلوبِ منه"(السكّاكيّ، ٢٠٠٠، صفحة ٣١٨/١)، وهو يعني بذلك أنَّ الأمرَ يكون واجبَ التنفيذ. ولكي يكون الأمرُ حقيقياً يشترط فيه أمران؛ أحدهما: الاستعلاء، والآخرُ: الإلزام، ليؤدِّي إلى تحقيق مضمونه على الوجوب (السكّاكيّ، ٢٠٠٠، صفحة ٣١٨/١).

وللأمر حضورٌ فاعلٌ في كلِّ الدراسات اللغويَّة، فهو في علم النحو يُدرسُ على أساس ما يتعلَّق به من أحكامٍ إعرابيَّة، في حين يُدرس في علم البلاغة على أساس تفاوت المراتب وطبيعة الخطاب بين الآمر والمأمور، فالدرس البلاغيُّ يطلق الأمر من معناه الحقيقي نحو آفاق أوسع من المعاني والمقاصد.

وصيغ الأمر في البلاغة العربية أربع، هي: فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعله (قلقيلية، ١٩٩٢، صفحة ١٥١).

أمَّا في الدراسات التداوليَّة فيُعدُّ الأمرُ من الأساليب التي تؤدِّي أثراً تداوليّاً بالغ الأهمِّيَّة؛ لكونهِ مُكوِّناً لبنيةِ الخطاب، وقد صنَّفهُ كثيرٌ من المُحدَثين-مثل سيرل وباخ وبراون وليفنسون- على أنَّهُ صنفٌ من الأفعال التوجيهيَّة (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤٠)، والتوجيهيَّات هي نوع من أفعال الكلام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

تُستعمل لجعل شخصٍ آخر يقوم بشيءٍ، وغرضُها الإنجازيُّ توجيهُ المُخاطَب إلى الفعل، ومحاولة التأثير فيه (يول، ٢٠١٠، صفحة ٩٠).

فإذا كان أمراً حقيقيّاً فإنَّهُ يسمَّى في الدراسات التداوليَّة: الأسلوب التوجيهيّ المباشر، وإنْ كان أمراً مجازيّاً، فيسمَّى: الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر، ولا يكادُ يوجدُ في الشِّعر أسلوبٌ توجيهيّ مباشر.

وهذا الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر يتفرَّع إلى قصديَّات مختلفة يُقرِّرها الموقف الخطابي، قال عبدالهادي الشهري: "فليستِ المسألةُ لغويَّة بحتة، بل لغويَّة تداوليَّة، إذ ليس الوضعُ اللغويُّ هو المعيارُ الأوحد بل لا بدَّ أنْ تُعضِّده مرتبةُ المُرسلُ؛ لأنَّها هي التي تُحوِّلُ دلالة الصِّياغة من الأمر إلى غير ذلك" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤٢).

أمَّا بالنِّسبةِ للمُخاطِب أو المتكلِّم فإنَّ أسلوبي الأمر والنَّهي في الدراسات التداوليَّة يُنظرُ إليهما على أساس كونهما أفعالاً إنجازيَّة، بمعنى أنَّ المُخاطِب عندما يأمرُ أو ينهى في مقاماتٍ خطابيَّة، أي: يتلفَّظ بالأمر والنَّهي فإنَّهُ يُنجزُ مباشرة وبواسطة عمليَّة التلفظ ذاتها بفعل أمرٍ أو نهيٍ (كادّة، ٢٠١٧، صفحة ٤٠٧).

ومن الأمر قول سليمان النبهاني: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢)

**فيَامن يُجاذبني في الفخارِ فإنّي وذي العرشِ أولى بهِ**

**أَرِحْ وَيْكَ نفسكَ ممَّا رجوت وَخَلِّ العظيمَ لِرَكَّابِهِ**

فالمُرسِل المُخاطِب هو الشَّاعر النبهاني، وقد علمنا شدَّة فخاره بنفسه واعتداده بها في معظم أشعاره، فهو قائدٌ ملكٌ حاربَ لأجل استرداد ملك آبائه وأجداده، فشخصيته معجونة بالإباء والمجد والشموخ، هي شخصيَّة لا تقبل الهوان، بل لا تقبل أيَّ شيءٍ دون أنْ يكون ملكاً متوَّجاً تخضعُ له الناسُ، وهو هنا في سياق الفخر، وقد استعمل الفعل (أرِحْ) وهو فعلٌ إنجازيٌّ يحملُ بُعداً توجيهيّاً غير مباشر، دلالتهُ الظاهرة إراحة المخاطب من التعب في طَلَبِ الفخار، في حين إنَّ قصديَّتَهُ الإنجازيَّة التي أرادها الشاعر هي بيان شدَّة اعتداد الشاعر بنفسه وفخره على من سواه، هذا من جانب ومن جانبٍ آخر فيه الإشارة إلى ذَمِّ المخاطَب وتيئيسهِ عن نيلِ شيءٍ من فخارِ النبهاني.

والمُخاطبُ هنا ليس شخصاً محدَّداً فالشاعر استهلَّ كلامه بالنداء، وهو مثيرٌ ذهنيّ للمتلقي، ثمَّ كنَّى عن المخاطب بـ(مَنْ) وهو اسمٌ موصولٌ يُعدُّ من الإشاريات التي لا تملك دلالة مستقلة، واختيار الاسم الموصول جاء للعموم، أي: ندائي وكلامي يشاركني فيه كلُّ مَنْ يُفكِّر أنْ يشاركني في الفخار،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

وهو بمناداته وأمْرِهِ التوجيهيّ دَلَّلَ على استحضار ذلك المُخاطَب، وكأنَّه بذلك يريد إلقاء الحجَّة عليه بإبلاغهِ المقصد.

وقد وظَّفَ لتلك القصدية أدوات أو رموز لغويَّة منها المادة اللغويَّة للفعل (أرِحْ)، والرّاحة لا تكونُ إلَّا بعد طلب الشَّيء بشدَّة وإجهاد النَّفس لغرض تحصيله، ولا تكونُ الراحة إلَّا بعد مشقَّةٍ للجسد والقلب، وتكونُ الراحة لهما جميعاً (العسكري، ٢٠١٠، صفحة ٢٤٦)، فقد صوَّرَ للمُخاطَب أنَّهُ لو أجهَدَ نفسه غايةَ الإجهاد فلن يحصِّلَ فخارَه، وسيذهبُ جهده هباءً فعليه إذن أنْ يُريحَ نفسه، فليس من شأنِ العاقل أنْ يُتعبَ نفسه فيما لا طائل تحته، ولقد علمنا أن صيغة الأمر الحقيقي–التوجيهيّ المباشر– تأتي من الأعلى إلى الأدنى، ولكن حين يصدر الأمر من الشاعر إلى المخاطب فلابد من أهلية تمنح الشاعر سلطة الآمر، وما دام الشاعر يعد نفسه أكثر نضجاً من الكثيرين، فهو يمنح نفسه منزلة الآمر، "فبمجرد نطق المتكلم بصيغة الأمر، يكون قد أضفى على نفسه مرتبة الآمر، فيضع الآخر في مرتبة المأمور" (بلخير، ٢٠١٣، صفحة ٤٨).

ومن الرموز اللغويَّة التي وظَّفها الشاعر لتحقيق قصديَّته الكامنة الفعل (يُجاذبني) المقرون بأحد الإشاريات الشخصيَّة وهو ضمير المتكلِّم (الياء)، وهذا الفعل في أصله الصَّرفيّ من المفاعلة، وهي صيغة تدلُّ على المشاركة، وتعني أنَّ المُخاطِب والمُخاطَب اشتركا في المجاذبة، وهي كون كلٍّ منهما يجذب الفخار لنفسه (ركن الدين الاستراباذي، ٢٠٠٤، صفحة ٩٦/١)، والمقصد الخفيّ وراء ذلك الإشارة إلى أنَّ المُخاطَب كان له نصيبٌ من الفخار، فالشاعر لا يُقارنُ نفسه بمعدوم الفخار؛ لأنَّه لو فعل ذلك لما كان من أهل الفخار العِظام، وهو بذلك يجعل الفخار كالحبل على سبيل الاستعارة المكنيَّة، فيجعل طرفهُ بيدِ المخاطَب، والطرف الثاني بيده؛ ولذلك نجدهُ يعود في عجز البيت ليستعمل فعلا إنجازيّاً آخر، مُبيّناً لمضمون الأول حين قال: (وخَلِّ)، فكأنَّ الشاعر خيَّلَ لنفسهِ أنَّ المُخاطَبَ يسأل: كيف أُريحُ نفسي؟، فأجابه (خَلِّ) وهو فعلٌ ذو قصديَّة كامنة أوضح في التيئيس؛ لأنَّ الشاعر في مقام كفِّ المخاطَب عن فعلٍ ليس في وسعهِ ولا في طاقته، ولا هو من أهله (كادّة، ٢٠١٧، صفحة ٤٢٤).

ومن استعمال الأمر قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣٦)

**فهكذا كلُّ نعيمٍ زائل وهكذا كلُّ سُرورٍ حائل**
**واعْتَبِر الباقينَ بالأوائل إنْ كنتَ في الأمَّةِ عينَ العاقل**
**فاتَّبِعِ الدِّين المحمَّديا**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

فهذا البيت في سياق الموعظة استعمل فيهِ الشاعر فعلين إنجازيين توجيهيَّين: أحدهما: واعتبر، والآخر: واتَّبع، والشاعر هنا قام مقام الواعظ في هذه القصيدة من أولها إلى آخرها، وفيها يفزعُ إلى ربّه تائباً خاشعاً طالباً رحمته وغفرانه (بركات، ١٩٩٤، صفحة ٨٣)، وقد مَهَّدَ للمُخاطَب قبل هذا الفعل التوجيهيّ بجملة خبرية تضمَّنت التأكيد على أنَّ كلَّ نعيم زائل، وفيه إحالة خارجيَّة، على حديثٍ شريف: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ" (النيسابوري، ١٩٥٤، صفحة ١٧٦٨/٤)

وسيّدنا الرسولﷺ يشير إلى البيت بأكمله وعجزهُ: وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ (العامري، ٢٠٠٤، صفحة ٨٥)

إنَّ هذه الإحالة الخارجيَّة من النبهاني وهو في سياق الوعظ وإحالته على الحديث الشريف وهو نصٌّ موثوقٌ مقطوعٌ بصحَّته تجعل المتلقِّي يدخل نفسيّاً في أجواء الانقياد والتسليم، فضلاً عن كونها من حقائق الحياة المُسلَّم بها، فلمَّا دخل المُخاطَب في تلك الأجواء عاجَلَهُ الشاعرُ بالفعل الإنجازيّ (اعتَبِرْ)، ومدلوله الظاهر أخذ العبرة (الأزهريّ، ٢٠٠١، صفحة ٢٢٩/٢)، أمَّا مقصديَّة الشاعر فكانت توجيه المُخاطَب إلى عدم الاغترار بالدنيا، والتفكُّر في زوال الأوائل، وعزَّزَ هذا التوجيه بالشرط: (إنْ كنتَ عينَ العاقل)، وهو شرطٌ جوابه تقدَّمَ عليه، وفيه استثارةٌ ذهنيَّة للمُخاطَب، فإنَّه لا أحدَ من البشر يرتضي أنْ يوصفَ بأنَّه غير عاقل، والشاعر يقول: أنتَ غير عاقل إنْ لم تمتثل لهذا الفعل التوجيهيّ.

ويختتمُ الشاعر بيته بفعلٍ توجيهيّ آخر، هو (فاتَّبِع الدين)، وقصديته الظاهرة الإرشاد إلى اتباع دين الإسلام، وقصديَّةُ الشاعر الكامنة منهُ أنَّه لا يجوز اتّباعُ دين غير دين الإسلام، وفي الإرشاد يتخلَّفُ عنصر الاستعلاء؛ لأنَّه ليس للآمر سلطةُ استعلاءٍ ها هنا (كادّة، ٢٠١٧، صفحة ٤١٦).

وفي القصيدة نفسها نجد الشاعر يختتم أبياته بالقول: (النبهاني، ٢٠٠٥، الصفحات ٣٤٢-٣٤٣)

**يا ربِّ بالبيت العتيقِ الأعظمْ والمَروَتينِ والصَّفا وزمزمْ**

**وبالنَّبيِّ الهاشمي المُكرَّمْ كُنْ لابن نبهانَ المليكَ المُجرِمْ**

**برَّاً رؤوفاً راحماً حفيَّاً**

**وامحُ الذي أحدَثَهُ وأجرَما واغفِرْ لما أخَّرَهُ وقدَّما**

**وكُنْ بما يرجوهُ منكَ مُنعِما فإنَّهُ مُؤمِّلٌ أنْ يُرحما**

**إنْ كُنتَ عن عذابِهِ غنيّا**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فقد استعمل الشاعر أفعالاً إنجازيَّة، أولها: (كُنْ لابن نبهان)، وثانيها:(امْحُ)، وثالثها: (اغفرْ)، ورابعها:(كُنْ) مرَّةً أخرى، فأوَّلُها: (كُنْ)، فالمدلول الظاهر طلب الكينونة معه، وأمَّا قصديَّة الشَّاعر فهي الدُّعاء والطلب من الله تعالى بمعاملته بالبرّ والرأفة والرَّحمة، فالمُخاطِبُ في مقام الدعاء المقرون بالتذلُّل، والمُخاطَب هو اللهُ تعالى القادر على كلِّ شيءٍ، وهو الذي بيده كلِّ شيء، وهو البرُّ الرَّؤوف الرَّحيم، وقد مهَّدَ الشاعرُ لفعلهِ التوجيهيّ غير المباشر بالتوسُّل إلى المخاطب بالمُقدَّسات، وافتتحها بالبيت الحرام وبالصَّفا والمروة وهما من المشاعر المقدسة، ثُمَّ خَتَمَ توسُّلَهُ بأعظمِ المُقدَّسات وهو سيِّد المرسلين سيِّدنا محمَّدﷺ، وهذا من التوسُّل لاستدرار رحمةِ المُخاطَب وهو اللهﷻ، وقد وَصَفَ الشَّاعرُ سيدنا الرَّسولﷺ بـ(المُكرَّم) وهو وصفٌ فيهِ قصديَّةٌ أُخرى غير موافقته للقافية، وهو أنَّ المُخاطِب كأنَّهُ يقول: أكْرِمْني لأنَّكَ تُكرمُ النبيَّ محمَّداًﷺ في أمَّته وأنا من أمَّته، كما نلحظ أنَّهُ وصفَ نفسه بـ(المجرم) لقصدِ إظهار التذلُّل بين يَدَي المُخاطَب، وهكذا يكون الدعاء من ناحية الشَّرع (اليمني، ١٩٩٥، صفحة ١٤٧) أقرب إلى الإجابة فيكون الفعل أقرب إلى الإنجاز والتحقيق؛ لأنَّه أقرب إلى رضا الله وما يريده سبحانه.

ومن الأفعال الإنجازيَّة (امحُ) والمَحْوُ لكلّ شيءٍ يُذهب أثره (الأزهريّ، ٢٠٠١، صفحة ١٤٣/٣)، ومدلولهُ الظاهر إزالة الذنب، وأمَّا غرضُهُ الإنجازيُّ فهو العفو عن كلِّ ما أحدثه من أفعالٍ، ومن الأفعال الإنجازيَّة في البيت أيضاً (اغفر) و"المغفرة: هي أنْ يستر القادرُ القبيحَ الصادرَ ممَّن هو تحتَ قدرته، حتى إنَّ العبد إنْ سَتَرَ عيب سيِّده؛ مخافةَ عتابه، لا يقال: غَفَرَ له" (الجرجاني، ١٤٠٥، صفحة ٢٢٣)، وقصديَّة الشاعر ومدلول السياق إسقاطُ العقاب، وإسقاط العقاب من اللهِ تعالى هو إيجابُ الثواب؛ لأنَّهُ لا يستحق الغفرانَ إلا المؤمنُ المستحقُّ للثواب، وهذا لا يستعمل إلا في الله، فيقال: غَفَرَ اللهُ لك، ثمَّ أردفه الشاعرُ بالفعل الإنجازي (وكُنْ) ذي المقصدية بتحقيق المطلوب، ومقصديَّة الشاعر رضا الله تعالى ودخول الجنَّة، وقد أردَفَ ذلك بالتَّصريح بحُسن ظنِّهِ بالمُخاطَب سبحانه، وحُسنُ الظَّنّ مستدعٍ من المُخاطَب تحقيق ما ظنَّهُ المُخاطِب، كما صرَّحت بذلك نُصوص الشَّرع (العسكري، ٢٠١٠، صفحة ٢٣٥)، ثمَّ ختم بجملةٍ شرطيَّةٍ وكأنَّهُ ينتظرُ جوابها معنويّاً من ربِّهﷻ، فهو يعلمُ يقيناً أنَّ اللهَ غنيٌّ عن عذابه وعن عذاب أيِّ أحدٍ، فليس هو سبحانه بمُريدٍ تعذيب أحدٍ من عباده، ولكنَّهم بأعمالهم يستحقُّون ذلك.

ومن استعماله فعل الأمر الإنجازيّ قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢١)

**واعذرْ إذا اعتذرَ الصَّديقُ لزلَّةٍ فقبولُ عُذرِ أخي الوفا إيمانُ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

فالمتكلِّم الشاعر يستعمل الفعل الإنجازي (اعذرْ) وقد جاء به في قصيدة تعجُّ بأفعال الأمر الإرشادية، حتى أنَّ أكثر من ربع أبياتها قد احتوت الأمر، والمُخاطَب هو كلُّ سامعٍ، وإنْ كان الشاعر –ربَّما– قد قَصَدَ في زمنه متكلِّماً معيَّناً مقصوداً لذاته، وليس هو هنا على سبيل الإلزام؛ فإنَّ قصديته الكامنة هي الإرشاد، ويؤيِّد هذه المقصديَّة التعليل الموجود في عجز البيت، فقد كان هدف الشاعر هدفاً إقناعيّاً، فاستخدم لتحقيق هذا الهدف استراتيجيَّة الإقناع، واختصَّ منها آليةَ مُخاطبة العواطف الدينيَّة حين جَعلَ قبولَ العذر إيماناً (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٦٣).

أمَّا كيف تكلَّم الشاعر، فقد بنى جملته الإرشادية على الشرط، مُقدِّماً الجواب بالفعل الإنجازي(اعذر) على جملة الشرط وأداتها: إذا اعتذر الصديق، والقصديَّة الكامنة لهذا التقديم المسارعة إلى قبول العذر، بشرط أنْ يصدرَ الاعتذارُ عن المُخطئ، وخَصَّ لفظ (الصديق) بالذكر دون (الصاحب) أو (الإنسان عموماً)؛ إشارةً إلى المخاطَب الذي يوجه إليه الفعل الإرشاديّ بضرورة شعوره بصدق الاعتذار، لا أنْ يكون الاعتذار لقصد الاحتيال؛ لأنَّ لفظ الصَّديق مشتقٌّ بمادته اللغويَّة من الصِّدق، ثمَّ خصَّ الشاعر بالصديق الصديق الوفيَّ، وذكر أنَّ قبولَ عذره من الإيمان؛ مبالغةً في الترغيب في قبول عذره.

وهنا لعلنا نلمح –بسبب كثرة هذه القيودِ التي وضعها المتكلِّمُ لقبولِ العذر– مقصداً خفيّاً، وهو احتماليَّة كون هذا الكلام موجّهاً إلى شخصٍ في زمن المتكلم مُعيَّن ومُحدَّد؛ ليترك الأثر الذي يريده المتكلِّم في الصُّلح ونحوه، ولو كان المقصدُ إرشاديّاً عامّاً لم تكن طريقة كلامه مقنعةً ومؤثرة في المتلقّي؛ وذلك لأنَّ الخلفيَّة الثقافية والدينية للمُخاطَب العربيّ –ولا سيَّما المسلم– قد تَرَسَّخَ فيها قبولُ العذر من كلِّ معتذرٍ قريبٍ أو بعيد، وحتى لو كان عدوّاً، بل لقد دعاه الموروثُ الفكريُّ والدينيُّ إلى العفو عن أيِّ من صدرت عنه زلَّةٌ حتى وإنْ لم يعتذر.

وربَّما كان سبب وضع هذه القيود من المتكلِّم تكوينه النفسيُّ، فهو ملكٌ شديد الفخر بنفسه حتى في قصائده الغزليَّة، يعدُّ كلُّ زلةٍ تجاهه كبيرةً حتى وإنْ كانت من صديقٍ حميم، فهي تقتضي الاعتذار، أمَّا مَنْ سوى ذلك فعقوبة الملوك هي المُقدَّمة، وللملوكِ أنفةٌ تأبى سهولة العفو؛ لأنَّها ترى أنَّ العفوَ السهلَ يدعو إلى الاجتراء، وربَّما كان لهذا المبدأ وجهٌ في زمانٍ ومكان مُعَيَّنَين.

ومن استخدامه الفعل التوجيهيّ غير المباشر قوله مخاطباً أحبَّته: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣١)

**أَدِيْمُوا لي المودَّةَ ما حيينا  فَما ريبُ الزمانِ بمُستكينِ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فالمُخاطِب هنا الشاعرُ بصفتهِ عاشقاً، والمُخاطَب هم الأحبَّة، والفعل الإنجازيّ (أديموا) ودلالتُهُ الظاهرة تبدو من لَفْظِهِ وهي إدامةُ المودَّة، أمَّا القصديَّةُ الكامنة فهي دوام الوصل، وإلَّا فما فائدة المودَّة بلا وصلٍ؟!، وقد استعان الشاعر بالإشاريَّات (المُعيّنات) حين خاطب الأحبَّة خطاباً مباشراً، وكذلك ضمير المتكلم في (لي)، فخطابُهُ لهم خطابُ مَنْ يراه حاضراً مُشاهَداً، ودلالة المُعيِّن في (لي) بحاجة المُخاطِبِ الخاصة هو لا غير إلى وصال المُخاطَب، ومن المُعيّنات الضمير (نا) في (ما حيينا)، ففيه التوجيه بجعل الجميع –المُخاطِب والمُخاطَب– واحداً.

كما استعان الشاعر برموز أخرى مثل (المودَّة) وقد جاءت هنا للدَّلالةِ على المحبَّة مع تمنِّي نيل الحبيب (العسكري، ٢٠١٠، صفحة ١٤٣)، فقد أراد أنْ تكونَ محبَّتهم له كما هي محبَّتُهُ لهم كالوتد، وأنْ يكون تعلُّق المُخاطِب والمُخاطَب مثل ما يُشدّ به، أو أنَّها لثبوتها دائمة الرسوخ والملازمة (الأصفهاني، ١٩٩٢، صفحة ٨٦١).

والشَّاعرُ يُشير إلى أنَّ المودَّة موجودة ولكنَّه يريدُ دوامَها واستعان على ذلك بمُعيِّنٍ زماني في (ما حيينا)، وهو كنايةٌ عن زمن الحياة كلِّه، فهو يشير إلى رغبته في استحضار المُخاطَب طوال ذلك الزمن مهما امتدَّ، وإنْ كان مُبهماً.

وفي عجز البيت لجأ إلى تعليل ذلك الفعل الطلبيّ الإنجازي بالاستعانة باستراتيجيَّة الإقناع عن طريق مُخاطبةِ العقل بأنَّ نوائب الزَّمان المزعجة ومصائبه المقلقة لا تخضع لإنسان (القاهري، ١٩٩٠، صفحة ٣٨١)، وهي استراتيجيَّة لا أرى أنَّ آليَّتها قد نجحتْ في هذل المقام في إقناع المُخاطَب؛ لأنَّ السياق يقتضي أنْ يكونَ التعليل–مثلاً– بأنَّ الزمانَ زائلٌ؛ فينبغي اغتنامه في إدامة المودَّة.

والقصيدة نفسها تبدأ بالوقوف على الطلل، ثمَّ ذكر التفرُّق (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢٩)، ثمَّ الغزل، ثمَّ يأتي هذا البيت، ثمَّ يعمد الشاعر إلى الفخر طويلاً، وبذلك تكون قد افتقدت للوحدة الموضوعيَّة على مستوى القصيدة، فكأنَّ الارتباك يكتنفها حتى في الألفاظِ كما اكتنفها في عمود الشِّعر.

ومن الفخر الذي استعمله في القصيدة نفسها قوله مخاطباً الذين يتربَّصون به: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣٣)

**ذَرُوا قولَ الخَلاءِ فإنْ أَرَدتُمْ مِصاعي فابرزوا لي أو دَعُوني**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فالمُخاطِب الشاعرُ في مقام الفخر، والمُخاطَب الذين يتربصون به والشَّاكُّون بقدراته، وقد استعمل ثلاثة أفعال إنجازيَّة: (ذروا)، (ابرزوا)، (دعوني)، فأمَّا الفعل (ذروا) فدلالته الظاهرة: تركُ قول الأعداء الخالين من الفضائل، وأمَّا قصديَّته الكامنة فأنَّ قولَ هؤلاء لا يُعبأُ به، فكأنَّه يقول: هو كلامٌ كالرَّمادِ يُذَرُّ بسهولةٍ (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٣٤٣/٢)، والشَّاعرُ هنا يستعينُ بأحد المُعيِّنات الإشاريَّة وهو الواو في الفعل؛ ليكون القول–قول الخلاء– المُشبه ضمنيّاً بالرَّماد أسرع في التبدُّد والاختفاء، بسبب إسناده إلى جماعةٍ مُخاطَبيْن، ويستعين الشَّاعرُ أيضاً عدَّة رموزٍ لغويَّةٍ لإيصال تلك الفكرة إلى المُخاطَب، فمنها وصفُ اتِّهام المبغضين له بأنَّهُ مجرَّد (قول) شيءٌ يتحرَّك به اللسانُ (ابن جني، ١٩٨٠، صفحة ٥/١)، وليس له من دليلٍ أو برهان.

والأمر الإنجازيّ يُشعرنا بأنَّ المُخاطَبين قد سمعوا تلك الأقوال، وأنَّها ربَّما خامرتْ عقوبهم فاطمأنّوا لها؛ ولذلك يريدُ إزالتها في الحال دونَ توانٍ. ثمَّ يعمد إلى الشرط، وهو بذلك يُشركُ المُخاطَب ويجعلهُ حَكَماً يحكمُ على نفسهِ قبل الحكم على المُخاطِب، فيستعمل الفعلين الإنجازيين (ابرزوا)، (دعوني)، ودلالةُ الأول الظاهرة: إظهروا لي، ودلالة الثاني الظاهرة: اتركوني، وأمَّا قصديَّةُ كُلٍّ من الأول والثاني الكامنتين فهي التَّحدِّي المبنيّ على التَّخيير، فهو ينتقل بهؤلاء من القول الذي يسمعونه إلى المواجهة الحقيقيَّة وجهاً لوجهٍ، بين المُخاطِب والمُخاطَب، وفي وقتٍ واحدٍ، وهو يُحيلُ الحُكمَ إليهم ويجعلهم حَكَماً، وبذلك يكون المُخاطَب مُجبراً ومُلزماً بالتَّحقُّق.

وقد كان توظيف النبهاني للإضافة في: (قول الخلاء) بنسبة القول إلى الخَلاء، وليس إلى المُخاطَبين مباشرةً؛ لمقصدٍ كامنٍ هو أنَّهُ جَعَلَ تلك الفئة من المُخاطَبين فئةً مُحايدةً؛ ولذلك حَكَّمَها فيه، أمَّا الفئة الأخرى –فئة الخَلاء– فلا يستحقون الخطابَ أصلاً، وليس لهم وجود استحضاراً، ولا إضماراً، ومن ثم تكون ثمرة هذا الخطاب تحويل جميع المُخاطَبين إلى حُكَّامٍ مُحايدين؛ لأنَّه لا أحدَ يقبل وصفه بأنَّه الخالي من المكارم.

غيرَ أنَّنا نجدهُ يستعمل الفعل الإنجازيّ نفسه في قصيدة تعجُّ بالفخر، حين يقول: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣٤)

**ذَرُوني مَعشرَ الأملاكِ أنِّي بعيدٌ مِنْ تناولكم ذَروني**
**ذَرُوني والممالك والمعالي وأَخْذِيْ للمعاقلِ والحُصُونِ**

فالمُخاطِب (الشاعر) استعمل الفعلَ الإنجازيّ (ذروني) نفسه ثلاث مرَّات، ودلالته الظاهرة: اتركوني أفعل كذا وكذا، وأمَّا قصديَّتُهُ الكامنة فهي تمجيد المُخاطِب نفسه وفخرهِ بأنَّهُ أعظمُ من الملوك،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

والمُخاطبَ الملوكُ، والمَعْشَرُ: كلُّ جماعةٍ أمرهم واحدٌ (ابن فارس، ١٩٧٩)، فهو يجعل المُخاطَب وهو جميع الملوك الذين أجمعوا على شيءٍ ما –وهو هنا قد يكون استصغار المخاطِب–، يجعلهم بعيدين عن نيلهِ، فإذا كان الملوكُ بأجمعهم غيرَ قادرين على نيل منزلته، فكيف بعامَّة النَّاس؟!، لا شكَّ أنَّهم لا يُمكن أنْ يُفكِّروا أصلاً بنيل شيءٍ من منزلته، ويتضمَّن هذا قصديةٌ كامنة أخرى تتضمَّن تيئيس عامَّة المُخاطَبين.

ويستعين النبهاني بـ(بعيد) وهو من المُعيِّنات أو الإشاريات التي تشمل معنيي الزمان والمكان، فكأنَّه يقول: لو اشتركْنا في زمانٍ ما لكنتم بأيّ زمن بعيدين عنّي، فمهما طال الزمن لن تنالوا منزلتي، وأمَّا الإشارة المكانيَّة فهي مكانيَّة معنويَّة التي تعني علوَّ المكانة، وهو بُعْدُ المكانة.

كما استعان بالتكرار لجملة ذروني، وهو أمر له قصديَّةٌ أخرى كامنة، " فتكرير الجملة من شأنه تثبيتُ المضمونِ، أو تثبيت الرغبة المُلحَّة في البرهنةِ على صلاحيَّة المعتقد" (حاكم، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠٣) واستعان لتكثيف هذا المعنى بـ(الأخذ) للمعاقل والحُصون، والأخذ حَوْزُ الشَّيْءِ وَجَبْيُهُ وَجَمْعُهُ بيُسرٍ وسهولةٍ (ابن فارس، ١٩٧٩)، مع أنَّ (الحصون) لا يُطلق إلا على القلاع شديدة التَّحصين، فإذا كان الشاعر يسيطر على الحصون والمعاقل بيسرٍ وسهولةٍ فكيف بغيرها؟!، وهو بهذا الأسلوب يرسِّخ بطريقة التعبير الضِّمني في نفس المتلقي المُخاطَب معالم شجاعته وإقدامه، وفي هذا التركيب لهذا البيت:

**ذَرُوني والممالك والمعالي وأَخْذِيْ للمعاقلِ والحُصُونِ**

يُشعرنا الموقفُ الكلاميُّ للمُخاطِب أيضاً بأنَّ شُغله الشَّاغلَ، وعمله الخاصَّ المُلازم له على الدوام هو أخذ الحصون، فليس له من عملٍ إلَّا معالي الأمور النَّابعة من الإقدام والشجاعة، وهذا الأمر يُرسِّخُ في نفوس المخاطَبين مدى علوِّ همَّته.

وربَّما انتقل الشَّاعرُ إلى مقامٍ آخر في استخدام الفعل الإنجازيّ كما في قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ١٢)

**فقل لأولي الحُصونِ ألا رُويداً سأُمْطِرُكم غداً مطرَ العقابِ**

فالمُخاطِب (الشاعر) هنا قد اتَّخذ شخصيَّة الملك الشُّجاع الذي لا يهابُ أحداً، أو لنقل: يُريد ترسيخ هذه الصُّورة في ذهن المُخاطَب، والمُخاطَب هم الأعداءُ أصحاب الحصون جميعاً بلا استثناء، فنجد الشاعر قد استعمل فِعلَين إنجازيَّين، أحدهما: (قُل)، والآخر (رويداً) وهو اسم فعل بمعنى تَمَهَّل، وهو مصدرٌ نائبٌ مناب فعله كما يرى سيبويه (شرّاب، ٢٠٠٧، صفحة ٢١٣/٣)، والدلالة الظَّاهرة للفعل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

(قل) الطلب من المُخاطَب إخبار هؤلاء المُتحصِّنين في حصونهم، كما أنَّ الدّلالة الظاهرة لـ(رويداً) التمهُّل، وعدم الاستعجال في الحكم.

فأمَّا القصديَّةُ الكامنةُ في (قل) فهي أعمقُ من ذلك، فإنَّ الشاعر حين قال (قُل) فإنَّه عمدَ إلى أسلوبٍ يُسمَّى التجريد حيثُ جرَّدَ من نفسِه إنساناً، وهو يعني " إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه" (ابن الأثير، ١٩٨٥، صفحة ١٢٨/٢)، فقد أراد هو أنْ يقول: رويداً، ولكنَّه عَدَلَ عن ذلك لمقصديَّةٍ كامنةٍ تتمثَّل في تحقير المُخاطَب، وتنزيه الشَّاعر نفسه عن أنْ يجمعه مع المُخاطَبِ مقامٌ واحدٌ.

وأمَّا القصديَّة الكامنة في (رويداً) فهي التَّهديد، ولها أثرٌ نفسيٌّ قويٌّ في المُخاطَب؛ فإنَّ المخاطَب إذا سمع (رويداً) تهيَّأَ نفسيّاً للراحة والسكون، فهو ينتظر مضمون هذه الراحة وتفسيرها، فإذا جاءه الخطاب: (سأُمطركم غداً مطرَ العقابِ)، أصابه ذلك بصدمة نفسيَّة موجعة، بخلاف ما لو كان ذكر العقاب مباشرة، فيكون الشَّاعرُ كأنَّه تلاعبٌ بمشاعر المُخاطَب؛ زيادةً في تبكيته وإيجاعه، والشاعر بهذا التركيب كأنَّهُ يُحيلُ إحالة خارجيَّة على قوله تعالى في وصف بعض الأقوام التي نالها العذاب: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[الأحقاف: ٢٤]، فهذا هو مطرُ العقابِ، لا مطرُ الرَّحمة.

وقد اختار المطر دون الرموز اللغويَّة الأخرى؛ لأنَّ المطر ينزل من السَّماء، أي: من الأعلى، وَمَنْ ينزل من الأعلى تكون سيطرتُه أشدَّ، وحتى في زمننا هذا، فإنَّ القوة الجوية هي التي تحسمُ كثيراً من المعارك، هذا من جانب.. ومن جانب آخر فقد تضمَّن ذلك قصديَّة أخرى كامنة وهي أنَّ حصونَهم لن تنفعهم، فالحصونُ تنفع للتحصين والحماية من المشاة المقاتلين، أمَّا القادمون من السماء فوجود الحصون مع قدومهم كعدمه وهذه الرموزُ اللغويَّة التي استعان بها الشاعر تجعل المُخاطَب عاجزاً عن الرَّدِّ حين يأتيه مطرُ العذاب من السماء.

ومن استخدامه الفعل الإنجازي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣)

**وَذِيْ خَطَلٍ في القولِ لم يألُ مُمْعناً بِتعذالِ مَسلوبِ الفؤادِ المُعذَّبِ**

**فقلتُ لهُ: قَدْكَ اتَّئِدْ إنَّما الهوى مَليكٌ على عقلِ المليكِ المُحجَّبِ**

فالمُخاطِب (المُتكلِّم) هنا وهو الشاعر جاء مُتكلِّماً على سبيل التجريد، فصوَّرَ لنا حواراً بين شخصين، وجَعلَ نفسهُ حَكَماً عليهما، وهذا الحَكَمَ قبل أنْ يصدرَ حُكمه صريحاً ضربَ مثلاً، وكانَ هدفُهُ إقناعيّاً فاتَّخذ لتحقيق استرتيجيَّة الإقناع آليَّة مُخاطبة العواطف، فذكر علَّةً للحُكم الضمنيّ الذي لم يُصرِّح به

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

تصريحاً، ولكنَّه ضمَّنه في الفعلين الإنجازيين، والصُّورة التمثيليَّة التي عرضها لنا لشخصيتين، أحداهما: شخصيَّة العاشق الذي سُلبَ فؤادهُ بسبب شدَّه عشقه لمحبوبه، والأخرى: اللائم له، وأمَّا المُخاطَب فهو اللَّائمُ الذي لمْ يَعِشِ التجربةَ الشخصيَّة للحبّ.

والفعلان الإنجازيَّان هما: قَدْكَ: وهو اسم فعل معناه حَسبُكَ، أو يكفيكَ، واتّئد من التُّؤَدة بِمَعْنى التأنّي فِي الْأَمر، أي: تَأَنَّ، وتمهَّل (الأزهريّ، ٢٠٠١)، ودلالةُ الأوَّل الظاهرة السّكوتُ، ودلالةُ الثاني: ترك العَجَلَة، وأمَّا القصديَّة الكامنة فتشيرُ في الأوَّل إلى زجر المُخاطَب، وتوجيهه بوجوب قطع ما يتكلَّم به فوراً؛ لأنَّه بلومهِ يزيدُ من ألم ذلك العاشق، وأمَّا القصديَّة الكامنة في الثاني فتشيرُ إلى كونه قد تعجَّل في الحكم دون بصيرةٍ أو تفكُّر، فهو ممَّن لا خبرةَ له في الحبِّ والعشق وآثارهما على العاشق، فلا يجوز له الحكمُ وتوجيه اللَّوم؛ لأنَّ اللَّومَ لا يُوجَّهُ إلَّا لمُخطئٍ عمداً عن قصدٍ وفكرٍ، والعاشقُ هنا مسلوب العقل.

ولو رجعنا إلى مطلع البيت الأوَّل لنعرف كيف تكلَّم المُخاطِب (الشاعر) لوجدناه قد قال: (وَذِيْ خَطَلٍ في القولِ) يعني ورُبَّ ذي، وربَّ المحذوفةُ دلالتها الظاهرة التقليل (البطليوسي، ٢٠٠٧، صفحة ١١٨)، وقصديَّتها الكامنةُ في هذا المقام التَّحقير، والخطل في القول الخفَّةُ والسّرعة والحُمقُ والاضطراب والخطأ فيه (الأزهريّ، ٢٠٠١)، وهذا المخطئُ المضطربُ الأحمق لم يدَّخرْ جهداً إلَّا بذله في سبيلِ لوم وتعنيف مَنْ سُلبَ فؤاده، وبنى الشاعرُ سلب الفؤاد إلى المفعول؛ إشارةً إلى خفاءِ الفاعل وعدم العلم به، وهذا أبلغُ في بيان استحالة استعادته.. وفوقَ سلب الفؤاد فإنَّ عذابه مستمرٌّ، وهنا لم يحتملِ الشّاعرُ هذا اللوم لمسلوبِ الإرادة، فتدخَّل؛ ليزجر اللائم ويُعرِّض به وبكونه لا يشعر، ومُعلِّلاً ذلك بما يبدو أنَّه تجربة شخصيَّة للشاعر (المتكلِّم) وهي أنَّ الهوى يكون حاكماً ملكاً على قلب الملك، والخلفيَّة الثقافية العربية الموروثة عن الملوك أنَّهم أبعد ما يكونون عن أحاسيس الهوى، وأبعد من ذلك يكونون عن أنْ يسيطر عليهم أو يتحكَّم بهم، وهذا الموروث الثقافي يعلمه المُخاطَب، فإذا جاءه المضمون مُصرِّحاً بسيطرة الهوى وتحكُّمه بتلك الفئة من النَّاس، ترسَّخَ في ذهنه أنَّ تحكُّم العشق والهوى في غيرهم أولى وأشدُّ وأقوى.

إنَّ المُتكلِّم (المُخاطِب) هنا حين يتكلَّم بهذه الصِّيغة وبهذا الاستدلال يكونُ مقنعاً تماماً للمُخاطَب؛ لأنَّ الشاعر النبهاني هو شخصيَّة عالية الهمَّة، وهو ملكٌ، وهو شاعرٌ عاشقٌ في الوقت نفسه، وقد عَجَّ شعرهُ وشخصيَّتهُ في الواقع بالفخر والإباء المُبالغ فيهما في بعض الأحايين كما أسلفنا، فليس من شأنه إظهار نفسه في صورة مَنْ يُملَكُ ولا يَمْلكُ، أعني: يُملكُ من العشق والعوى كما تكلَّم هو، ولا

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

يملكُ التصرُّفَ في عشقه وهواه، فإذا أظهر ذلك–وهو ما فعله هنا– كان ذلك دليلاً على صدق التجربة الشعوريَّة التي تجعل المتلقي منقاداً مستسلماً إلى مضامينها، التي أدَّاها المتكلّم بألفاظٍ عبَّرتْ عن المقاصد بأجودِ وجهٍ.

ومن توظيفه لفعل الأمر الإنجازيّ ما كان مختصّاً بمواضع من عمود القصيدة، كالابتداء، والتخلُّص والانتهاء، وهي مواضعُ ذات بعد تداوليّ مهمّ لها أثر مباشر في المُخاطَب، إمَّا استحساناً، أو رفضاً، فمن المطالع قوله في مطلع قصيدة: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ١٦)

**خليليَّ عُوجا بوادي شَجَبْ لنقضي لعَمرةَ حقّاً وَجَبْ**

فالمُخاطِب الشاعر، والفعل الإنجازيّ (عوجا)، والمُخاطَب كما يبدو مِنْ دلالة لفظِهِ الظاهرة أنَّه عبارة عن شخصين، ولكنَّ قصديته الكامنة تتَّسع ليكون ضمن تقنية لغويَّة تُسمَّى المطلع، أو حسن الابتداء، أو براعة الاستهلال، يُخاطَب بها الشَّاعرُ كلَّ مُتلقٍ أو سامع، والفعل (عوجا) من أشهرها عند قدماء الشعراء وأجوده فهو –إنْ أُحسنَ توظيفهُ– يدلُّ على براعة المُخاطِب، وتمكُّنه من أدواته اللغوية في أنَّه يُقرِّب الموضوع إلى المُخاطَب، ويجذب الانتباه لما سيُقال، فيكونُ أثرهُ آنيّاً مباشراً، فالمُخاطِب الذي يبدأ حديثه ببداية موفقة، ويستهلُّهُ بكلام بليغ ومؤثر فإنَّ المُخاطَب من البداية يُسَلِّم له سمعَهُ، ويعطيه قلبه وعقله (ابن أبي الأصبع، ١٩٦٣، صفحة ١٧٠).

وقد أحسنَ النبهانيُّ فيه؛ لأنَّهُ ناسبَ بين قسميه، فلم يكن شطرهُ الثاني أجنبيّاً عن شطره الأول (ابن حجة الحموي، ٢٠٠٤، صفحة ١٩/١)، حيث نلحظ أنَّ الشطر الثاني عبارةٌ عن جملة تعليلية للفعلِ الإنجازيّ، وكان مقصود الشاعر الهدف الإقناعيّ، فاستخدم استراتيجيَّة الإقناع المستندة إلى آليَّة مُخاطبة العواطف، فالمُخاطِب يُصرِّحُ أنَّ سبب هذا الفعل التوجيهيّ هو أنَّ هناك حقّاً واجباً في ذمَّته، وفي توظيفه للرموز الدلاليَّة بعدٌ تداوليّ واضح، فهو يستعين برموز من القاموس الفقهي الاسلاميّ، إذ يذكر أنَّ حقَّها واجب، والواجب في الفقه لا يجوز تركه لوقته، وإذا تُرِكَ وجَبَ قضاؤه، واستعماله لفظ (القضاء) فيه أيضاً دلالةٌ ظاهرة هي أداء الحقّ، وقصديَّة كامنةٌ وهي التقصير في حقِّها، ومواجهة المخاطب بتلك الرموز تجعله يعيش أجواء الخطاب لحظة بلحظة مع المُخاطِب، وهكذا يؤدّي التركيب اللغويُّ لحسن الابتداء وظيفته التداوليَّة على أحسن وجه (أبو حبيب، ١٩٨٨، صفحة ٣٧٢).

ومنه قوله: مطلع إحدى قصائده: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦)

**ألا فاحبِساني اليومَ قَوْدَ النَّجائبِ فنُهرقُ دمعاً بين هاتي الملاعبِ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فالمُخاطِب في مقام افتتاح قصيدته، والمُخاطَب مترقِّب للمضمون الدلالي، والفعل الإنجازي (احبساني) ودلالته الظاهرة طلب الإمساك به، وقصديته الكامنة بثُّ الشكوى والتعبير الضِّمني عن بحث المُخاطِب عمَّن يُشاركه البكاء على طلل الأحبَّة، وهي قصديَّةٌ تندرج تحت قصديَّة وظيفيَّة دلَّ عليها تركيب البيت بأكمله وهي حسن الابتداء، واستعان الشاعرُ بمُعيّنات (إشاريَّات) منها الضمير (الياء) العائد على المُخاطِب، وقصديته الرغبةُ الذاتية في البكاء على أطلال الأحبَّة، وقد راعى فيه رِقَّةَ اللَّفْظِ، وَالسُّهُوْلَةَ، وَالِانْسِجَامَ، وَوُضُوْحَ الْمَعْنَى، وَتَنَاسُبَ الشَّطرين؛ بِحَيْثُ لم يكن الشَّطْرُ الْأَوَّلُ أَجْنَبِيّاً عنَ الثَّانِي (بلخير، ٢٠١٣)، حتى جعلَ الثاني تعليلاً للأول كما فعل في الافتتاح السابق في توظيف آلية مخاطبة العواطف لتحقيق استراتيجية الإقناع، وأثرُهُ في المخاطب أنَّهُ يشرحُ صدره، وتهتزُّ له نفسه، ويشعر له بأريحيَّة وبهجةٍ، فيتشوق لما سيأتي من معانٍ بعده، وينساق إلى الإصغاء إليه انسياقاً قلبيّاً طواعية واختيارًا (مقلد، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠٩)، وقد استعمل الشاعر الإهراق الدَّالّ على صبِّ الدموع صبّاً (ابن فارس، ١٩٧٩)؛ ليُعبِّرَ عن شدَّة ما يعتلج في صدره من أشجان، وهو معنى يقرع سمع المتلقي، فيثير فيه شعوراً عميقاً بالرغبة في البكاء، فإذا انضافَ إليهِ أنَّ ذلك الدمع قد نُكِّرَ للتعظيم، كأنَّه دمع بلا حدود، واستعان بأحد المُعيِّنات الإشاريات، وهو هنا مكاني (بين) للدلالة على حتميَّة حضور المُخاطَب مع المُخاطِب ليُعينَهُ على البكاء، وكأنَّ الشاعر يستعين بمن يُعينه على البكاء لأنَّه يرى أنَّ بكاءه لا يشفي غليله ولا يفي بما تستحقه طلول الأحبَّة.

ومن ألطف توظيفه للأفعال الإنجازيَّة في حسن المطلع قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣٥)

**قِفْ بوادي العَقِرِ ثُمَّ سَلِ عن ذواتِ الأعيُنِ النَّجُلِ**

**عن أُصيحابي وما فَعَلوا يومَ زمَّتْ للنَّوى إبلي**

فالبيتان من مقطوعة من سبعة أبيات فيها وحدة موضوعيَّة واضحة جدّاً، يُسائلُ فيها الشاعر عن أحبَّته ويتمنَّى عودة أيَّام الوصال، فجاء الفعل الإنجازيّ (قف) وهو فعلٌ مستعملٌ منذ زمن الجاهليَّة في الوقوف على الطّلل، دلالته الظاهرة الوقوف، وقد أردفَهُ بفعلٍ إنجازيّ آخر هو (سَلِ) وهو أيضاً مستعملٌ منذ القدم ودلالته الظاهرة السؤال عن الأحبَّة، والمُخاطَب ليس شخصاً محدَّداً، وإنَّما هو شخصٌ افتراضيٌّ، يشملُ كلَّ مُخاطِبٍ يستمع إلى هذا الخطاب، والموقف افتتاحٌ للقصيدة؛ لقصديَّةٍ نفسيَّة تخصُّ المتلقي.

والقصديَّة الكامنة في الفعل الإنجازي (قف) هي تنبيه المخاطب، فكأنَّ الشاعرُ (المُخاطِب) قد صوَّرَ المُخاطَب في هيئة الماشي الذي لا يلتفت إلى شيءٍ ولا ينتبه إلى محلٍّ، فيخاطبه طالباً منه

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الوقوف لينتبه، ويردفه بفعل إنجازيّ وهو (سل) وقصديَّتهُ الكامنة الإشارة إلى اختفاء الأحبَّة عن عيني النَّاظر، فلا بدَّ من التفتيش والسؤال عنهم، ويعمد إلى أحدِ الإشاريات (المُعيّنات) وهو مكان الحبيب ومحلَّه (وادي العقر وهو وادٍ في اليمن) (صفي الدين البغدادي، ١٤١٢، صفحة ١٢٩٠/٣)، ليجعل المُخاطَب حاضراً معه في مكانٍ محدَّدٍ مُعيَّن، فيشتركان في المكان والكلام نفسه القائم على مساءلةٍ عن أهل الرَّبع.

ومع أنَّ وادي (العقر) اسمه هكذا إلَّا أنَّني أرى أنَّ في التصريح باسمه مقصديَّةً كامنة غير التعريف بالعلميَّة، وتلك المقصديَّة تتمثَّل في كون هذا الوادي قد تسبَّبَ في عقرِ الشَّاعر، وهو قطع رجليه من شدَّة الأسى على الأحبَّة (الأزهريّ، ٢٠٠١)، وهو يُشركُ المخاطَب فكأنَّه يقول إذا وقفتَ فيه شعرتَ بالعقر أسىً على فراق من كانوا فيه، كما نلحظ أنَّه استعان برمز (النُّجل) من العيون دون غيرها؛ لأنَّ " النُّونُ وَالْجِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى رَمْيِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى سِعَةٍ فِي الشَّيْءِ" (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٣٩٦/٥)؛ ليسأل عن ذوات العيون الواسعة التي ترمي بلحظ سهامها القلوب، وهكذا يُشعرُ المُخاطَب بسبب تصوير المُخاطِب سبب ذلك الوقوف والتسآل.

إنَّ مطالع النبهاني وإنْ كانت طلليَّة تقليديَّة، إلَّا أنَّها كانت كثيراً ما تكونُ معبّرةً وملائمة لموضوع القصيدة الأساسيّ، فكان حقّاً ممَّن يجيدون الاستهلال. (بركات، ١٩٩٤، صفحة ١١٧)

بقي أنْ نشير إلى بُعدٍ تداوليّ للوقوف على الطلل باستعمال الفعل الإنجازيّ، أشار إليه الأدباء والنّقاد واللغويّون، وهو أنَّ المُخاطِب عمد إلى الفعل الإنجازيّ متوجهاً إلى المُخاطَب، ولم يُعبّر مباشرةً عن ما يعتلج في صدره؛ لأنَّهُ يريد ترسيخ معنى شعوره بالتوحُّد والامتلاء التي يشعر بها المتوحِّد في عزلته عن الآخر، وربَّما شعر بلذَّةٍ في تلك الوحدة، وهي اللذة المستخلصة من كون المرء يتخيّل نفسه فرداً، أو أنَّه يريد أنْ يجد من يحمل معه أثقاله فيُخاطبُ مخاطَباً مبهماً (ناصري، ٢٠٢٠).

وقال في سياق التخلص من التغزل بالنساء إلى وصف البيداء: (النبهاني، ٢٠٠٥، الصفحات ١٣-١٤)

**فَدَعْ ما لانتفاعَ به لصبٍّ يُغرِّرُ في ادِّكارٍ وانتحابِ**
**وقُل: يا رُبَّ خاوية نآةٍ كظهر الترسِ تُشرقُ بالسَّرابِ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وقصديَّة التخلص في اللغة عموماً هي تنقية الشيء وتهذيبه ف "الخاء واللام والصاد: أصلٌ واحد مطرد، يقولون خلَّصه من كذا وخلص هو" (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٢٠٨/٢)، فيشتركُ فيه المُخاطَب والمُخاطِب، فهو يسير في اتجاهين:

أحدهما: بفعل فاعل (التكلم) والآخر: ميلُ الشيء إلى أن يخلص بذاته؛ لأنَّه مما يشتبك بغيره فيحتاج استخلاصه إلى حركةٍ، "فخلصته، نحَّيته من كلِّ شيء ينشب تخليصاً، وتخلصته كما يتخلص الغزلُ إذا التبس" (الأزهريّ، ٢٠٠١، صفحة ١٣٧/٧)، وفي هذا الفنّ يُشركُ الأديبُ (المُخاطِبُ) المُخاطَبَ في الانتقال مِنْ معنى إلى معنى، ومِن سياقٍ إلى سياقٍ، فينتقلُ من مقدّمة القصيدة الطللية أو الغزلية إلى بيتِ القصيدِ، بحيث لا يشعر المُخاطَب بالقطع، بل ينتقلُ إلى المعنى الجديد دون أنْ يشعر، وهكذا يكتسبُ التخلّص بعداً تداوليّاً مهمّاً؛ لأنَّ غايته إدامة التواصل بين طرفي الخطاب (كادّة، ٢٠١٧).

وهناك ما يسمَّى التخلص، وما يسمَّى حسن التخلص، والفرق بينهما واضحٌ، فحسن التخلّص هو الذي يكتسب القيمة التداوليَّة، حين يحرص المُخاطَب على إدامة العملية التواصليَّة، وقد استعمل الشاعر النبهاني هنا أشهر الأفعال الإنجازيَّة التي استعملها العرب الأوائل، وهو (دع)، وهو من أحسنها أيضاً (لعّور، ٢٠١١)، ومدلوله الظاهر ترك الحديث السابق، وأمَّا قصديَّته الكامنة فهي الانتقالُ إلى مضمون جديد وخطاب جديد، ولكنَّه مع ذلك جاء في جملة متماسكة الأجزاء حين جعل الفعل متعلقاً بجملةٍ مضمونها أنَّ ما مضى ينبغي أنْ يُترك؛ لأنَّهُ لا نفع فيه، فلا نفعَ من الذكرى والبكاء على الذين مضوا، ثمَّ أردفه بفعلٍ إنجازيّ هو (وقل يا رُبَّ)، فبدلاً من أنْ يكونَ الشاعر هو المتكلّم نراه قد جَعلَ المُخاطَب هو المتكلّم الرّاوي، وسلَّمَ مقاليد الكلام ورواية الرّحلة إليه، وهكذا تتحقَّق إنجازيَّة مباشرة.

وكما وظَّفَ الفعل الإنجازيَّ في حسن الابتداء وحسن التخلص، فقد وظَّف حسن الانتهاء لبعدٍ تداوليّ واضح، ومنها قوله يختتم إحدى قصائده ويمدحُ نفسه ويفخر ببلاغته فيها: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢)

**ودُونَكُما كسموط الجُمان ... ما إنْ شهدتُ لها عَن أرب**
**ولكن حَدا بِيْ إلى نَظمِها ... لأُعربَ عن تُرجمانِ الأدب**

فقد استعمل اسم الفعل (دونكما) وهو بمعنى فِعْل الأمر (خُذْ)، وما بعده منصوبٌ به (ابن يعيش، ٢٠٠١، صفحة ٣٢/٣)، ودلالته الظَّاهرة خُذ القصيدة، فأمَّا قصديَّتُهُ الكامنة المُوَجَّهة للمُخاطَب،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فهي: تَأَمَّلِ القصيدة فهي غاية في الجمال والروعة، وليس لها مثيلٌ، ولمْ أقلها لغاية فائدة نفعيَّة وقتيَّة، ومع عظمتها فقد قلتُها لأوضِّحَ جانباً من جوانب عظمة مكانتي الأدبيَّة، فالفعل التوجيهي الإنجازيّ جاء ضمن تركيبٍ وتقنيَّة يستعملها الأدباء تسمَّى حُسن الانتهاء، وهو أن يجعل المُخاطِبُ آخرَ كلامه، عذب اللفظ، حسن السبّك، صَحيح المعنى، مشعراً بالتّمام حتى تتحقق (براعة المقطع) بحسن الختام، إذ هو آخرُ ما يبقى منه في أسماعِ المُخاطَبين، وربما حُفظ من بين سائر الكلام؛ لشدَّة ما يُبقيه من تفاعل بين المُخاطَب والمُخاطِب، فإن كان مختارا جَبَر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير، وإنْ كان غير مختارٍ كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسنَ ما قبله (الهاشميّ، ٢٠٠٨، صفحة ٣٤٤)، وعليهِ فهذا الفنِّ أو التقنية التعبيريَّة لها شديدُ المسيس بالتداولية التي تُعنى أوَّل ما تُعنى به بأثر التَّفاعل التَّخاطبيّ في موقف الخِطاب، فالمُخاطِب يعمل على تقوية هذا التفاعل التخاطبيّ وإدامة أثر هذا التفاعل حتى بعد انتهاء العمليَّة الكلاميَّة.

وعلى المستوى التركيبيّ الدَّاخلي فقد وظَّفَ المتكلمُ (الشاعر) التشبيه؛ ليرسِّخ في ذهن المُخاطَب جماليَّة قصيدته، فشبَّهها بعقودِ اللؤلؤ، مستعملاً حرف التشبيه (الكاف) وهو أداة يُمكن أنْ تؤدي وظائف في التشبيه لجميع الأغراض التي ذكرها البلاغيون، وأداة التشبيه (الكاف) قرَّبت الطرفين غاية التقريب (الهاشميّ، ٢٠٠٨)، واختار المشبَّه السّموط وهو جمع سمطٍ، والسِّمطُ الخَيْط يكونُ فِيهِ النَّظْم من اللُّؤلؤ وَغَيره، وهو أيضاً قلادةٌ أوسعُ منَ المخْنقةِ (الأزهريّ، ٢٠٠١)؛ ليُرسِّخ في ذهنِ المُخاطَب صورة انتظام قصيدته من حيث معانيها وحُسن قوافيها، وجمال تسلسلها، وفي ذلك قصديَّة أخرى تُفهم من مضمون الخطاب وهي أنَّ ألفاظها كاللؤلؤ قيمةً وجمالاً، فالمتكلِّم حين يقول: (دونكها) وليس خذها كأنَّه يُعطيها هديَّة بلفظٍ أقلُّ وطأةً مِنْ (خُذها)، والهدايا على مقدار مُهديها، والمُهدي هنا الملكُ النَّبهانيّ فلا بدَّ أنْ تكون هديَّته على قدرِ مقامه ومنزلته الأدبيَّة ومكانته الاجتماعيَّة.

ولو تأمَّلنا كيف تكلَّم في عجز البيت الذي جَعَلَهُ معنىً متمِّماً للصَّدر لوجدنا المُتكلِّم ينفي أنْ تكونَ شهادته لتلك القصيدة –بهذا القدر من الجودة– صادراً عن غايةٍ في نفسه، وإنَّما هو مُتجرِّدٌ في ذلك من الرَّغبات، مُحايدٌ في شهادته، والتعبير بالحياد يُشعر المتلقي بطمأنينة كافية إلى الحُكم المذكور، وهي طمأنينة خفيَّة تُسريها مدلولات الألفاظ التي تكلَّم بها، وقد وصفَ نفسه بـ(الشاهد) والشَّاهدُ يكونُ عند المُحاكمة أو الاحتكام، ولا يكونُ إلَّا مُحايداً، ولا يقول إلَّا ما شاهده بعينيه، والمُشاهدة البصريَّة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

أعلى أنواع الشهادات وأوثقها، علماً أنَّ المجتمع المُخاطَب كان مجتمعاً يأنفُ الكذب في شهاداته؛ ولهذا وصف د.شكري بركات أنَّ هذا من أجود الانتهاءات. (بركات، ١٩٩٤، صفحة ١٢٠)

والبيت الثاني يُعلِّل فيه المُخاطِب سبب قول تلك القصيدة، والبُعدُ التوجيهيّ من وراء ذلك بيان العلَّة من الفعل الإنجازيّ (دونك)؛ ولذلك فقد أُفرغا في قالبٍ واحدٍ، أمَّا كيف تكلَّم فيه الشاعر، فنجدهُ قد استهلَّه بـ(لكن) ومدلولها حين تقرعُ السَّمع الاستدراك (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٥٨٧)، فهي مثيرٌ ذهنيّ يُشعر المُخاطَب أنَّ المتكلم سينفي ما سبق، غير أنَّ حقيقتها هنا العطف، وبذلك تشدُّ المُخاطَب، فيُردفها المُتكلِّمُ بالفعل (حدا) وكأنَّهُ يريد إلصاقهِ بالحِداء وهو نوعٌ مؤثر من الإنشاد ومدلوله الكامن (دفعني) (الأزهريّ، ٢٠٠١)؛ لأنَّ الغناء بالصَّوت الجميل يدفع الإنسان، وجاء بالفعل مُسنداً إلى أحد الإشاريات(المُعيّنات) وهو الياء في (بي)؛ ليُرسّخ في ذهن المُخاطب أنَّ المعنى خاصٌّ به، وختمَ بتعليلٍ أخير وهو أنَّ كلّ ذلك غرضهُ (الإعراب) وهو الإبانة والإفصاح فقط (ابن فارس، ١٩٧٩)، عن ترجمان الأدب، وهذه الطريقة في الكلام تُلقي في ذهن المُخاطَب مدى تمكُّن المُخاطِب من ناصية الأدب؛ لأنَّه إذا كان قد ألقى في هذه القصيدة ما يزيد على خمسٍ وأربعين بيتاً كانت غايةً في الجزالة وجودة السَّبك اللفظي والمعنوي، وهو يريد بذلك الإفصاح فقط، فكيف لو أراد الإطناب؟!، وهذا في مجتمعٍ يعرف للأديب قيمته، ويعرف أنَّه يمكن أنْ يضعَ من شأن العالي، ويرفعَ شأنَ الأسفلين.

وهناك مواضع كثيرة في الديوان استعمل فيها الشاعرُ فعلَ الأمر الإنجازي موزَّعة على مقصديات لا تخرج عمَّا ذكرناه (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٥١، ٥٤، ٩٢، ٩٨، ١٤٦، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣١٣).

## المبحث الثَّاني: تداوليَّة النَّهي

النَّهي فِي اِصطِلاحِ البَلاغِيينَ هُو طَلَبُ الكَفِّ عَن الفِعل عَلَى وَجهِ الاستِعلاءِ وَالإلزَامِ (الهاشميّ، ٢٠٠٨)، وَصِيغَتُهُ (لا تَفعَل) (الصعيدي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٧٢/٢)، وَيَتَّفِقُ النَّهيُ مع الأَمرِ– الحقيقيَّين– فِي أَنَّ كُلًّا مِنهُمَا يَأتِي الطَلَبُ فِيهِ عَلَى وَجهِ الاستِعلَاءِ، وَأَنَّ سِيَاقَهُمَا مُتَعلِقٌ بِالآخَرِ، فَلا يُمكِنُ أَنْ يَأمُرَ الإنسَانُ نَفسَهُ، ولا أَنْ يَنهَاهَا، وَيَكمُنُ اِختِلافُهُمَا فِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا يَحمِلُ صِيغَةً تَدُلُّ عَلَيهِ تُخَالِفُ الآخَرَ، إذ أَنَّ حَقِيقَةَ أُسلُوبِ الأَمرِ دَالٌّ عَلى طَلَبِ حُصُولِ الفِعلِ، أَمَّا أُسلُوبُ النَّهي فَهُو طَلَبُ الكَفِّ عَن القِيَامِ بِالفِعلِ (الصعيدي، ٢٠٠٥)، أمَّا في الدراساتِ التداوليَّة فيُعدُّ النَّهيُ–شأنُهُ شأنُ الأمر– من الأساليب التي تؤدّي وظيفة تداوليّة بالغة الأهمِّيَّة؛ لكونه أحد أجزاءِ بنيةِ الخطاب،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وقد صنَّفهُ كثيرٌ من المُحدَثين–مثل سيرل وباخ وبراون وليفنسون– على أنَّهُ صنفٌ من الأفعال التوجيهيَّة (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤٠)، فإذا كان نهياً حقيقيّاً فإنَّهُ يسمَّى في الدراسات التداوليَّة: الأسلوب التوجيهيّ المباشر، وإنْ كان نهياً مجازيّاً، فيسمَّى: الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر، ولا يكادُ يوجدُ في الشِّعر أسلوبٌ توجيهيّ مباشر.

إنَّ هذا الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر يتفرَّع إلى قصديَّات مختلفة يُقرِّرها الموقف الخطابي، "وفي هذا نجد أنَّ النَّهيَ طبقاتٌ؛ بناءً على السياق التداولي، وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة، وكذلك أهمية الأمر المنهيّ عنه" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١)، وتتَّسع ألفاظُ النَّهي في الدراسات التداوليَّة لتشمل صيغاً لغويَّة غير (لا تفعل)، مثل: حرِّم، ومنع، وحظر، ومشتقاتها (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١)، ولكنَّنا سنقتصر على صيغة (لا تفعل) في شعر النبهاني لكفاية تطبيقاتها.

ومنه قوله في الحماسة والفخر: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٨٢)

**ألا أبلِغْ طغاة القومِ أنّي وإنْ أطرقتُ حيَّة بطنِ وادِ**

**فلا يغرُرْكُمُ منّي أناةٌ فقلبي في سُكوني مع طِرادِ**

فقد جاء التوجيهُ غير المباشر هنا مركَّباً، أعني: جاء النّهي مسبوقاً بالأم (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٦٣)، وكلاهما فعلٌ توجيهيّ إنجازيّ، ومعظم المناهي عند النبهاني جاءت مركبةً مع الأوامر؛ ولذلك لا تكتمل الصّورةُ إلَّا ببيان الوظيفة الدلاليَّة لهما مُجتمعين، فالأمر (أبلغ) جاء بصيغة التجريد، حيثُ خاطبَ الشاعرُ إنسانا آخرَ كلَّفهُ بالإبلاغ، ولم يُخاطب خطاباً مباشراً، وفيهِ إشعارٌ لهم بأنَّهُ يأنفُ مِنْ مخاطبتهم خطاباً مباشراً، ويأنف أنْ يجمعه معهم زمان للخطاب أو حدثٌ في أيِّ حالٍ من الأحوال، وهذا نابعٌ من تركيبته النفسيَّة من كونه ملكاً يبعث إبلاغاته مع سفيرٍ له، وكان مضمون الرسالة التبليغيَّة يحمل دلالةً ظاهرة وقصديَّةً أبعد من ذلك وهي قصديَّة كامنة، استعان عليها بالاستعارة التمثيليَّة (الهاشميّ، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٥)، فكأنَّهُ يقول وفق الدلالة اللفظية الظاهرة: إذا رأيتموني مُطرقاً رأسي إلى الأرض فلا تأمنوا فأنا كالحيَّة تلدغُ فتقتلُ في لحظةٍ، ومضمون القصديَّة الكامنة: أنَّهُ إنْ غضَّ النَّظر عن أفعالهم فهو كالحية التي في بطن الوادي لا يُعرف مدى تهاجم لشدَّة مباغتتها.

ثمَّ جاء الفعل الإنجازيّ (النَّهي) (لا يغرركم) ودلالته الظاهرة نهيُهم عن أنْ يغتروا بهدوئه، وأنْ يُلهُوا أنفسهم بالتَّمنية والمواعيد الكاذبة، وبكلِّ ما يرون له ظاهراً يُحبّونه، وفيه –في الحقيقةِ– باطنٌ مكروهٌ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

أو مجهول (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩)، أمَّا قصديَّته الكامنة فهي التَّهديد، فهو يُحذِّرهم من الاستهانة به بسبب اشتغالهم بالأفكار والظُّنون غير الصَّحيحة به، والتلميح في عجز البيت أوضحُ في التهديد، ومقصديَّته الكامنة أنِّي وإنْ كنت ساكن الجوارح، فإنَّ قلبي شديد الطراد، فاحذروه.

إنَّ تركيب الفعل الإنجازيّ من الأمر والنهي تدفعه الخلفيَّةُ الفكريَّةُ والثقافيَّةُ والتركيبة النفسيَّة للشاعر، فقد كان ملكاً مدة من الزمن، وهو وإنْ خرجَ من المُلك يجعل الملوك كالخدم عنده، فذلك المخزون الفكريّ يجعله يشعر دائماً وفي كلِّ لحظة أنَّهُ ملكٌ، والملكُ يأمرُ وينهى، وهكذا هو النبهانيُّ في أفعاله الكلاميَّة.

أمَّا المُخاطب فإنَّ الإبهامَ الذي عرضهُ الشَّاعرُ كان أشدّ وقعاً في نفسهِ من التصريح بمضمون التهديد، فهو إبهامٌ ليس لأفعال المُتكلِّم، بل إبهامٌ لما يُفكِّر فيه ويُدبِّرهُ للخصوم، وبذلك يجعل الخصومَ في قلقٍ وترقُّبٍ وخوفٍ على مدار الوقت، لا يعلمون متى تأتيهم الضربة القاصمة، وكيف ستكون؟، وما مداها؟، وما أثرها؟.

ومن استخدامه النَّهي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨)

**أبا ناصرٍ لا تجهلِ الحربَ إنَّها لتقطيعِ أسبابِ الإخا والمَناسبِ**

فالشَّاعر هنا استخدم النَّهي (لا تجهلْ) ودلالتُهُ الظاهرة: ينبغي أنْ تعلمَ آثار الحرب، وأمَّا قصديَّتُهُ الكامنة فهي بيان العاقبة؛ لأنَّ السياقَ المقاليَّ يُبيّن ذلك، فالشاعرُ يُخاطب أخاه أبا ناصر حسام النبهاني بأبياتٍ متتابعة، يُظهر فيها آثار الحرب المُدمِّرة وعواقبها الوخيمة، والظَّاهر أنَّ المُخاطَبَ كانت فيه ثورة الشَّباب ونشاطه وتطلُّعه إلى الحربِ؛ لإثبات الذَّات وتسطير البطولات، فهو أيضاً سليل ملوكٍ حكموا لقرونٍ عدَّة، والظَّاهر أنَّ الحرب كانت بينه وبين أخيه الشاعر النبهاني، وأنَّها لم تكن حرباً واحدةً بل حروباً عدَّة (بركات، ١٩٩٤، الصفحات ١٣-١٤)، والمُخاطَبُ أيضاً يعلمُ شجاعَة أخاه المُخاطِب ومدى إقدامه، فلا يمكن أنْ يُفسِّرَ تلك النَّصيحة وذلك الإرشاد على أنَّهُ جُبناً عن المواجهة أو إحجاماً، ويُضيفُ النَّبهانيُّ إلى قصديَّته الهدف الإقناعيَّ، فيعمد إلى استراتيجيَّة الإقناع باستخدام آليَّة العاطفة؛ فنراهُ يُعلِّل تعليلاً ضمنيّاً سبب هذا التحذير وهي أنَّ الحربَ تُقطِّع أواصر الحُبِّ والأخوَّة والنَّسَب.

ونلحظُ أنَّ الشاعر قد كنَّى عن أخيه، فناداه بكنيته واستعمال الكنية في الخطاب تعدُّ من الإشاريات الاجتماعيَّة (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧٣)، وغرضها الأوَّل إنشاءُ علاقة وديَّةٍ بين المتخاطبين،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

ويبدو أيضاً أنَّ الشاعر حين أراد الإرشاد كان اختياره لـ(أبا ناصر) دقيقاً في هذا البيت، ولو شاء لصرَّح باسمه، فإنَّه ذكره باسمه قبله ببيت فقال: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨)

**فَمَنْ مُبلغٌ عنّي حُساماً ألوكةً تُبلّغ مُعطاها لأهدى المذاهبِ**

فكأنَّه حين قال: (أبا ناصر) جعلَ تلكَ الكناية عَلَماً؛ لأجل كونه كناية عن معنى يصلح العَلَم له، فهو مُلابسٌ للنَّصرِ مُلابسةٌ شديدةٌ ومُلازمٌ له (السكّاكيّ، ٢٠٠٠)، فكأنَّهُ باختيارها يقول له: أنتَ منصورٌ، أو أنَّكَ كما علمتُكَ شجاعاً يُحالفُكَ النَّصر، ولكنَّ النَّصرَ في الحرب على الأقارب خسارة؛ لأنَّ فيهِ تقطيع صلات الأرحام والنَّسب.

وتقديرُ قوله: (أبا ناصرٍ)، (يا أبا ناصرٍ)، فقد حذف حرف النِّداء إشارةً إلى أنَّه منادى قريبٌ إلى القلبِ، مفاطنٌ للحديثِ حاضرٌ في نفس وقتِ الكلامِ حضوراً معنويّاً، وفيه تقريبٌ له وتلطيفٌ لمحلِّه؛ ليكونَ الإرشادُ أقرب إلى تحقيق غايته الخطابيَّة (ابن الأثير، ١٩٨٥).

وهناك قصديَّةٌ خفيَّة في (لا تجهل) وهي أنَّ مَنْ لا يعلم بالآثار المُسلَّم بها للحربِ فهو جاهلٌ، ثمَّ كأنَّ الشاعر يقول للمُخاطبَ أنا لا أحبُّ أنْ تكونَ جاهلاً، لا أريدُ لكَ أنْ توصفَ بالجهلِ، وهذاالنَّهي فَهُو طَلَبُ الكَفِّ عَن القِيَامِ بِالفِعلِ (الصعيدي، ٢٠٠٥)، أمَّا في الدراساتِ التداوليَّة فيُعدُّ النَّهيُ–شأنُهُ شأنُ الأمر– من الأساليب التي تؤدّي وظيفة تداوليّة بالغة الأهمّيَّة؛ لكونه أحد أجزاءِ بنيةِ الخطاب، وقد صنَّفهُ كثيرٌ من المُحدَثين–مثل سيرل وباخ وبراون وليفنسون– على أنَّهُ صنفٌ من الأفعال التوجيهيَّة (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٤٠)، فإذا كان نهياً حقيقيّاً فإنَّهُ يسمَّى في الدراسات التداوليَّة: الأسلوب التوجيهيّ المباشر، وإنْ كان نهياً مجازيّاً، فيسمَّى: الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر، ولا يكادُ يوجدُ في الشِّعر أسلوبٌ توجيهيّ مباشر.

إنَّ هذا الأسلوب التوجيهيّ غير المباشر يتفرَّع إلى قصديَّات مختلفة يُقرِّرها الموقف الخطابي، "وفي هذا نجد أنَّ النَّهيَ طبقاتٌ؛ بناءً على السياق التداولي، وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة، وكذلك أهمية الأمر المنهيّ عنه" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١)، وتتَّسع ألفاظُ النَّهي في الدراسات التداوليَّة لتشمل صيغاً لغويَّة غير (لا تفعل)، مثل: حرّم، ومنع، وحظر، ومشتقاتها (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٥١)، ولكنَّنا سنقتصر على صيغة (لا تفعل) في شعر النبهاني لكفاية تطبيقاتها.

ومنه قوله في الحماسة والفخر: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٨٢)

**ألا أبلِغْ طغاة القومِ أنّي وإنْ أطرقتُ حيَّة بطنِ وادِ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

**فلا يغرُرْكُمُ منّي أناةٌ فقلبي في سُكوني مع طِرادِ**

فقد جاء التوجيهُ غير المباشر هنا مركّباً، أعني: جاء النّهي مسبوقاً بالأم (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٦٣)، وكلاهما فعلٌ توجيهيّ إنجازيّ، ومعظم المناهي عند النبهاني جاءت مركبةً مع الأوامر؛ ولذلك لا تكتمل الصّورةُ إلّا ببيان الوظيفة الدلاليَّة لهما مُجتمعين، فالأمر (أبلغ) جاء بصيغة التجريد، حيثُ خاطبَ الشاعرُ إنسانا آخرَ كلَّفهُ بالإبلاغ، ولم يُخاطب خطاباً مباشراً، وفيهِ إشعارٌ لهم بأنَّهُ يأنفُ مِنْ مخاطبتهم خطاباً مباشراً، ويأنف أنْ يجمعه معهم زمان للخطاب أو حدثٌ في أيّ حالٍ من الأحوال، وهذا نابعٌ من تركيبته النفسيَّة من كونه ملكاً يبعث إبلاغاته مع سفيرٍ له، وكان مضمون الرسالة التبليغيَّة يحمل دلالةً ظاهرة وقصديَّةً أبعد من ذلك وهي قصديَّة كامنة، استعان عليها بالاستعارة التمثيليَّة (الهاشميّ، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٥)، فكأنَّهُ يقول وفق الدلالة اللفظية الظاهرة: إذا رأيتموني مُطرقاً رأسي إلى الأرض فلا تأمنوا فأنا كالحيَّة تلدغُ فتقتلُ في لحظةٍ، ومضمون القصديَّة الكامنة: أنَّهُ إنْ غضَّ النَّظر عن أفعالهم فهو كالحية التي في بطن الوادي لا يُعرف مدى تهاجم لشدَّة مباغتتها.

ثمَّ جاء الفعل الإنجازيّ (النَّهي) (لا يغرركم) ودلالته الظاهرة نهيُهم عن أنْ يغتروا بهدوئه، وأنْ يُلهُوا أنفسهم بالتَّمنية والمواعيد الكاذبة، وبكلِّ ما يرون له ظاهراً يُحبّونه، وفيه –في الحقيقةِ– باطنٌ مكروهٌ، أو مجهول (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩)، أمَّا قصديَّته الكامنة فهي التَّهديد، فهو يُحذِّرهم من الاستهانة به بسبب اشتغالهم بالأفكار والظُّنون غير الصَّحيحة به، والتلميح في عجز البيت أوضحُ في التهديد، ومقصديَّته الكامنة أنّي وإنْ كنت ساكن الجوارح، فإنَّ قلبي شديد الطراد، فاحذروه.

إنَّ تركيب الفعل الإنجازيّ من الأمر والنهي تدفعه الخلفيَّةُ الفكريَّةُ والثقافيَّةُ والتركيبة النفسيَّة للشاعر، فقد كان ملكاً مدة من الزمن، وهو وإنْ خرجَ من المُلك يجعل الملوك كالخدم عنده، فذلك المخزون الفكريّ يجعله يشعر دائماً وفي كلِّ لحظة أنَّهُ ملكٌ، والملكُ يأمرُ وينهى، وهكذا هو النبهانيُّ في أفعاله الكلاميَّة.

أمَّا المُخاطب فإنَّ الإبهامَ الذي عرضهُ الشَّاعرُ كان أشدّ وقعاً في نفسهِ من التصريح بمضمون التهديد، فهو إبهامٌ ليس لأفعال المُتكلِّم، بل إبهامٌ لما يُفكِّر فيه ويُدبِّرهُ للخصوم، وبذلك يجعل الخصومَ في قلقٍ وترقُّبٍ وخوفٍ على مدار الوقت، لا يعلمون متى تأتيهم الضربة القاصمة، وكيف ستكون؟، وما مداها؟، وما أثرها؟.

ومن استخدامه النَّهي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

**أبا ناصرٍ لا تجهلِ الحربَ إنَّها لتقطيعِ أسبابِ الإخا والمَناسبِ**

فالشَّاعر هنا استخدم النَّهي (لا تجهلْ) ودلالتُهُ الظاهرة: ينبغي أنْ تعلمَ آثار الحرب، وأمَّا قصديَّتُهُ الكامنة فهي بيان العاقبة؛ لأنَّ السياقَ المقاليَّ يُبيّن ذلك، فالشاعرُ يُخاطب أخاه أبا ناصر حسام النبهاني بأبياتٍ متتابعة، يُظهر فيها آثار الحرب المُدمِّرة وعواقبها الوخيمة، والظَّاهر أنَّ المُخاطَبَ كانت فيه ثورة الشَّباب ونشاطه وتطلُّعه إلى الحربِ؛ لإثبات الذَّات وتسطير البطولات، فهو أيضاً سليل ملوكٍ حكموا لقرونٍ عدَّة، والظَّاهر أنَّ الحرب كانت بينه وبين أخيه الشاعر النبهاني، وأنَّها لم تكن حرباً واحدةً بل حروباً عدَّة (بركات، ١٩٩٤، الصفحات ١٣-١٤)، والمُخاطَبُ أيضاً يعلمُ شجاعَة أخاه المُخاطِب ومدى إقدامه، فلا يمكن أنْ يُفسِّرَ تلك النَّصيحة وذلك الإرشاد على أنَّهُ جُبناً عن المواجهة أو إحجاماً، ويُضيفُ النَّبهانيُّ إلى قصديَّته الهدف الإقناعيَّ، فيعمد إلى استراتيجيَّة الإقناع باستخدام آليَّة العاطفة؛ فنراهُ يُعلِّل تعليلاً ضمنيّاً سبب هذا التحذير وهي أنَّ الحربَ تُقطِّع أواصر الحُبِّ والأخوَّة والنَّسَب.

ونلحظُ أنَّ الشاعر قد كنَّى عن أخيه، فناداه بكنيته واستعمال الكنية في الخطاب تعدُّ من الإشاريات الاجتماعيَّة (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧٣)، وغرضها الأوَّل إنشاءُ علاقة وديَّةٍ بين المتخاطبين، ويبدو أيضاً أنَّ الشاعر حين أراد الإرشاد كان اختياره لـ(أبا ناصر) دقيقاً في هذا البيت، ولو شاء لصرَّح باسمه، فإنَّه ذكره باسمه قبله ببيت فقال: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨)

**فَمَنْ مُبلغٌ عنّي حُساماً ألوكةً تُبلّغ مُعطاها لأهدى المذاهبِ**

فكأنَّه حين قال: (أبا ناصر) جعلَ تلكَ الكناية عَلَماً؛ لأجل كونه كناية عن معنى يصلح العَلَم له، فهو مُلابسٌ للنَّصرِ مُلابسةٌ شديدةٌ ومُلازمٌ له (السكّاكيّ، ٢٠٠٠)، فكأنَّهُ باختيارها يقول له: أنتَ منصورٌ، أو أنَّكَ كما علمتُكَ شجاعاً يُحالفُكَ النَّصر، ولكنَّ النَّصرَ في الحرب على الأقارب خسارة؛ لأنَّ فيهِ تقطيع صلات الأرحام والنَّسب.

وتقديرُ قوله: (أبا ناصرٍ)، (يا أبا ناصرٍ)، فقد حذف حرف النِّداء إشارةً إلى أنَّه منادى قريبٌ إلى القلبِ، مفاطنٌ للحديثِ حاضرٌ في نفس وقتِ الكلامِ حضوراً معنويّاً، وفيه تقريبٌ له وتلطيفٌ لمحلِّه؛ ليكونَ الإرشادُ أقرب إلى تحقيق غايته الخطابيَّة (ابن الأثير، ١٩٨٥).

وهناك قصديَّةٌ خفيَّة في (لا تجهل) وهي أنَّ مَنْ لا يعلم بالآثار المُسلَّم بها للحربِ فهو جاهلٌ، ثمَّ كأنَّ الشاعر يقول للمُخاطَب أنا لا أحبُّ أنْ تكونَ جاهلاً، لا أريدُ لكَ أنْ توصفَ بالجهلِ، وهذا المعنى يستفزُّ ذهن المُخاطَب العربيِّ؛ ممَّا يجعلهُ يُمعنُ النظر في التفكير مرَّات ومرات؛ لأنَّ البيئة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

العربيَّة تنفر من وصف الجهل وتكرهه وتعدُّهُ عاراً، فكيف إذا كان ابنُ هذه البيئة (أخوه) عالماً واعياً واسع الدّراية، عليماً بشؤون السِّلم والحرب؟!، لا شكَّ أنَّ هذا المعنى الذي فيه وصمة الجهل يستفزُّه أكثر، فيتحقَّق مضمون الرِّسالة والخطاب الذي يُريدُه الشاعر.

ومن استخدام الفعل الإنجازيّ للتحذير الشَّديد قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢١)

**لا يخدعنَّك للعذولِ خُضوعُهُ فخضوعهُ لمكيدةٍ برهانُ**

فقد جاء النَّهي بـ(لا يخدعنَّك)، والانخداعُ ممَّا لا يمكن أنْ يكفَّ عنه إنسانٌ؛ لأنَّه يحصل دون إرادته؛ فقصديَّتُهُ الكامنة التحذير الشَّديد؛ لأنَّ التساهل فيه يؤدي إلى الهلاك المُبين، وقد سَمَّيتُ القصديَّة هنا بالتحذير الشَّديد، بخلاف ما في البيت السابق الذي وصفتُهُ بـ(التحذير) فقط؛ لاختلاف المُخاطَب، فالمخاطَبُ في ذلك البيتُ أخوه، والغاية اجتناب الحرب معه، فالتحذير هناك مشوبٌ بالحرص والمحبَّة والمودَّة فلا بدَّ من التلطُّف، وأمَّا هنا فالبيت موجَّهٌ نحو مخاطَبٍ عامٍّ، والسياق المقالي في ذكر الشاعر خبرته في الحياة والتحذير من الأعادي، حتى أنَّه افتتح قصيدته افتتاحاً قويّاً فيه مبالغةٌ غير مقبولة من ناحية الشَّرع، حين قال: (النبهاني، ٢٠٠٥، الصفحات ٣١٨-٣١٩)

**لِيْ في الفصاحةِ حِكمةٌ وبيانُ وبلاغةٌ لَمْ يَحْوِها لُقمانُ**

**ما الغُرُّ مثلُ مُعاجمٌ أيّامُهُ وَمُحَبَّكٌ عُرِفَتْ بِهِ الأزمانُ**

والشَّاعر يستعمل في عجز البيت استراتيجيَّة الإقناع موظِّفاً آليَّة مُخاطبة العقل، فيُعلِّل في عجز البيتِ سبب تحذيره الشديد بأنَّ أعظمَ دليل على مكيدة العذول هو الخضوع، وليس العكسُ، والشاعر بذلك يقلبُ الموازين عند المُخاطَب، الذي يظنُّ بديهةً أنَّ خضوع العذول تغييراً في نفسه وحُبّاً فيه وإرادةً للخير له، والخلفيَّة الثقافيَّة للمجتمع العربيّ خلفيَّة تسامحيَّة، فمن شيَمِ العرب منذ الجاهليَّة الإغضاء، ولمَّا جاءهم الإسلامُ حثَّ على العفو ورغَّبَ فيه، مع أنَّ الإسلام قد حثَّ أيضاً على الانتباه والفطنة وتجنُّب السذاجة المفرطة التي قد تنتجُ عن كثرة التغاضي، ولكنَّ طبيعةَ المجتمع العربيّ تغلب تطبُّعَهُ، والمجتمعُ المُخاطَبُ يحكمُ غالباً على ظواهر الأمور ولا يفتش كثيراً عن خفاياها وخبايا النفوس، وهو يُريدُ دليلاً على مخالفة الباطن للظَّاهر، والشاعر يأخذُ بيدي المخاطب ويُعطيه الدليل، مبنيّاً على المنطق العقليّ، وهو: من الممكن أنْ يتحوَّل العذول إلى مُسالمٍ، ولكن: ما الذي يُحوِّلهُ مباشرةً إلى خاضعٍ؟!، فها هنا مدار الشكِّ الذي يُنبِّه عليه الشاعر ويُحذِّر منه، وهو استدلال دقيقٌ مقنعٌ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ومن النهي قوله مخاطباً أخاه حساماً الذي قامت بينه وبينه حرب: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٤٨)

**فقد لقيتَ العزَّ عن مَلامي ولا تُطعْ ذي البغضِ في اخترامي**

فالشاعر في سياق أبياتٍ يمدحُ أخاهُ ويُعاتبه عتاباً رقيقاً رفيقاً، ثمَّ يأتي: (ولا تُطعْ)، فليس المقام مقام استعلاء، ولا هو حتى ما دون الاستعلاء كالنصح والإرشاد، وإنَّما قصديَّته الكامنة هي الاستعطاف، فالمقامُ لا يحتملُ حتى نغمة الإرشاد؛ لئلا يشعر بها الأخُ عند تضمُّنها شيئاً من الاستعلاءِ فتؤدّي مقصداً عكسيّاً.

ولا ننسَ أنَّنا نتكلَّم عن مجتمع يعدُّ الروابط الاجتماعيَّة فيه من أقوى الروابط، حتى أنَّه أحياناً يجعلها أقوى من روابط الدين، فكيف إذا كانت الرابطة بين أخوين شقيقَين؟!، لا شكَّ أنَّها لا تدانيها رابطة؛ واستناداً إلى ذلك فقد أحسنَ الشاعرُ السبيلَ إلى قلب أخيه عن طريق توظيف رمزين لغويَّين (لفظتين):

-إحداهما: البغض؛ فإنَّ وصفَ الأخ المخاطَب بأنَّه يطيع قولَ المبغض فيه استثارة لمشاعره؛ لأنَّ الأخ مهما كان بينه وبين أخيه فلن يطيعَ المبغض، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر فيه من استثارةُ ذهن المخاطب عن طريق اختيار لفظ الطاعة (تطع)؛ فإنَّ الأخَ لا يسمعُ كلامَ أحدٍ في أخيهِ، فكيف يُطيعه فيه؟!، فهذا كلُّه يجعل المخاطَب يستجيبُ ويتفاعل مع الخِطابِ بسبب دوافع نفسيَّة هيَّجتها ألفاظٌ مقصودة موحية.

-واللفظة الأخرى: اخترامي: والاخترامُ الموتُ (الأزهريّ، ٢٠٠١)، فإذا قبلَ الأخُ في أخيهِ-مع ما قدمناه من طبيعة المجتمع آنذاك- كلامَ المبغض افتراضاً، فإنَّه حين يفترضُ تصوّرَ موت أخيهِ يكون أشدَّ نفرةً من ذلك، وربَّما مزج ذلك بحزنٍ فيكون خير مدخلٍ إلى قلبه.

وقال النَّبهانيُّ في قطعة حوارية يُصوِّر فيها إعراض فتاة عنه ثم إقبالها لأنَّها عرفت منزلته: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ١٢٢)

**فقالتْ: فدتْكَ النَّفسُ يا تاجَ يعربٍ أقِلْنيْ ولا تحملْ عليَّ بذا إصرا**

فالمُخاطِب هو الفتاة، والشاعر تكلَّم بلسانها، فهو ينقل كلامها حكايةً، حين قالت: (ولا تحمل) والدّلالالة الظَّاهرة أنَّها تطلبُ منهُ أنْ لا يحمل عليها ضغينةً في قلبه بسبب إعراضها أوَّل الأمر عنه، ووراء ذلك قصديَّات كامنة، أوَّلها الاعتذار؛ لأنَّ النَّهي ليس موجهاً من أعلى إلى أدنى، هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر أنَّ النَّهي جاء مركَّباً فقد سبقهُ فعلٌ إنجازيٌّ هو الأمر (أقِلْنِيْ)، والإقالةُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

الصَّفح (ابن فارس، ١٩٧٩)، فجاء النهي لتكثيف معنى الأمر وتعزيزه، وفيه تصويرٌ لشعورها بالتقصير تجاهه.

وهناك قصديَّة كامنة أخرى تتضح حين نعلم أنَّ في البيت إحالة خارجيَّة وتناصٌّ مع القرآن الكريم وذلك مع قوله تعالى: ﴿**وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، (الإصْر): أصلهُ الثِّقل وعقد الشيء وحبسه بقهره، والمعنى لاتعاقبنا عقوبةَ ذنب يشقّ علينا (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩)، فالقصديَّة الكامنة تصوير مدى شعور تلك المرأة بالذنب بسبب إعراضها عنه أوَّلاً، ويُفهمُ من التركيب كلِّه قصديَّةٌ أخرى وهي أنَّهُ رجلٌ مرغوبٌ فيه لا يُردُّ؛ لأنَّهُ خير ملوك العرب، وإنْ حصلَ يوماً وردَّته إحداهنَّ فإنَّها ستعود معتذرةً ترجو صفحه، وتعدُّ إعراضها ذنباً عظيماً تخشى عاقبته. والمُخاطَب بهذا النَّصِّ الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء، يفخرُ فيه الشاعرُ عليهم بكونه تاج يعرب، وبكون المرأة التي تُجيبه تنال هذا الفخر.

ومن النهي قوله يُخاطب حبيبته: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٧٥)

**ولا تَبغِيْ عليَّ بغير ذنبٍ فإنَّ البغيَ مرتعه وخيمُ**

فالنَّهي في قوله (لا تَبغِي)، وهو لا يُمكن أنْ يكون على الاستعلاء؛ إذ ليس بين الأحبَّة من استعلاءٍ، وإنَّما المحبَّة تمحو المقاماتِ وتُزيلُ الحواجز، فقصديَّةُ النَّهي الكامنة هي طلبُ التلطُّف به؛ ولا سيَّما أنَّه قال قبله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٧٤)

**ألا مِنْ حُسنِ وجهكِ زوِّدينا فإنَّ الحُسنَ شيءٌ لا يدومُ**

والبغيُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، والظُّلمُ والتعدِّي والتَّطاول (الأزهريّ، ٢٠٠١)، والبغيُ شدَّة الطلبِ لما ليس بحقٍّ، بالغَلبَة والاستطالة (العسكري، ٢٠١٠، الصفحات ٣٤١-٣٤٢)، فالبغي بوضعه اللغويّ يدلُّ على الظلم، فكيف إذا كان بغير ذنبٍ؟!، يكون حينئذٍ أشدُّ في التَّعدِّي، وقد استعان بأحد المعيّنات الإشاريَّة وهو الضمير الياء في (عَلَيَّ)؛ ليُعيّن مَنْ يقع عليه الظُّلم وهو الشَّاعر نفسه؛ وليُنزِّه الحبيب عَنْ كون البغي صفةً عامَّة له.

ولا نرى أنَّهُ يقصدُ مواجهة الحبيب بمثل هذه الألفاظ الصَّادمة (ابغي، بغير حقّ، المرتع الوخيم)، فلا يعني أنَّهُ ظالمٌ باغ، ولكنَّهُ يريدُ بذلك تصوير حالته الشعوريَّة النفسيَّة من استطالةِ الحبيب وتطاوله وما يُعانيهِ من ذلك، وهو بهذا ينقل حالته الشعوريَّة إلى الحبيب؛ حتى يتجنَّب تعذيبه وإيلامه.

وحتى عجز البيت الذي علَّلَ فيه الفعل الإنجازيّ حين استعمل استراتيجيّة الإقناع أرى أنَّ المقصودَ بالمرتع الوخيم على المُخاطِب الشاعر المُحبّ، أمَّا إذا كان قد عنى المُخاطَب فلا أرى ذلك مُحبّباً؛

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لأنَّهُ ممَّا لا يُخاطَبُ بهِ الأحبَّة في مثل هذه المقامات، ولكن يُخاطَبُ به عامَّة النَّاس تحذيراً من الظُّلم.

وربَّما كان منشأ هذا النّوع من الخطاب إلى خلفيَّةِ الشاعر الفكريَّة والثقافيَّة، فهو ملكٌ يعجُّ بالحماسة ومخاطبة الملوك، وواعظ ينصحُ بترك الاعتداء والظلم، فانسحبَ هذا الخطابُ الحماسيُّ والتوجيهيُّ حتى على غزله ومُخاطبته الحبيب، فكأنَّه صار يرى العلاقة بينهما كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، بغياً وعدلاً.

ومن استخدامه النَّهي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٤٠)

**لا تَبْخَلي ذاتَ الدَّلال  عليَّ منك بما رَجوتُ**

فقوله: (لا تبخلي) نهيٌ دلالتُهُ الظاهرة دعوتها إلى تجنُّب البخل بما يطلبهُ، وقصديَّتُهُ الكامنة التلطُّفُ والتوسُّل وترقيق قلب المُخاطَبة لتركِ التَّمنُّع عليه، وذات الدلال هي التي لها شَكْلٌ تُدِلُّ به، والتي وثقتْ بمحبة صَاحبها فأفرطتْ عَلَيْهِ في التَّمنُّع (الأزهريّ، ٢٠٠١)، فكأنَّهُ بهذا الوصفِ يُعطيها العذر للتمنُّع، لكنَّه في الوقتِ نفسه يرجو أنْ لا يكون التمنُّع عليه، وقد عدَّى فعل البخل بـ(على) الدالة هنا على الاستعلاء معنىً (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٤٧٦)؛ إشارةً إلى أنَّ يَدَها هي العليا عليه؛ لأنَّ يدَ المعطي هي العليا، كما استعمل أحد المعيّنات الإشاريَّة المُحدِّدة وهو الياء في (عَلَيَّ) لتختصَّهُ هو دون غيره بالوصال وما يطلبه، واستعمالُه في خطابها المُعيّن الإشاري كاف الخطاب في (منكِ)؛ ليقول أُريدُ منكِ لا مِنْ سِواكِ، وفي التعبير عمَّا يريد بكونه رجاءً تصريحٌ بأنَّ لديه أملاً عريضاً في تحقيق ما يريدُ (ابن فارس، ١٩٧٩)، وفيه قصديَّة كامنة أخرى وهي التفاؤل بحصول ما يريد؛ لأنَّه لم يضع ما يريد موضع التمنّي، ولكن وضعهُ موضع الرَّجاء، والرَّجاءُ تعلق القلب بمحصول محبوبٍ في المستقبل مُتوقَّعِ الوقوع وهُو يترقَّبُ الظفر به، أو الحصول عليه (الميداني، ١٩٩٦، صفحة ٢٥١/١)، بخلاف التمنّي.

والشَّاعرُ بذلك يريد نقل شعور الرَّجاء المصحوب بنغمة التوسُّل والتذلُّل إلى الحبيبِ المخاطَب؛ ليُحقِّق التفاعلَ المقصودَ من مضمون الخطاب.

ومن النَّهي قوله في ثلاثة أبياتٍ متتابعة: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٦٧)

**لا تلزمنَّ لئيمَ قومٍ إنَّهُ  بعثارِ رجلكَ إنْ علمتَ لفارحُ**

**لا تُعطينَّ زمام أمركَ مقرفاً  وتظنُّ أنَّكَ عند ذلك رابحُ**

**لا تستشرْ إلَّا أريباً حازماً  قد أخلصتْهُ تجاربٌ وتكادحُ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

وهذه الأبيات من قصيدة هي من أطول قصائد النبهاني زادت على الستين بيتاً، فخرَ بها بنفسه وقومه، وذكر فيها تجربته في الحياة، واستعمل النهي كثيراً، ومنه المواضع الثلاثة في هذه الأبيات: (لا تلزمنَّ)، (لا تُعطينَّ)، (لا تستشر)، ولفظها النَّهي، وقد خاطَبَ بها عموم النَّاس، فليست هي للإلزام؛ إذ لا سلطةَ له على الجميع تلزمهم باجتناب نواهيه، فقد خرجت كلُّها لمعنى الإرشاد، وقد اتبع الشاعر استراتيجيَّة الإقناع، حين اتَّخذَ سبيل الاستدلال والتعليل في كلِّ نهيٍ توجيهيّ إرشاديّ؛ ليُحقِّق الوظيفة الإقناعيَّة.

وهذه المناهي الثلاثة وإنِ اتفقتْ في معنى الإرشاد إلَّا أنَّ الفعل المنهيّ عنه قد اختلف في كلٍّ منها، فأولها النَّهي عن ملازمة اللَّئيم، وإنَّما تكلَّم عن الملازمة؛ لأنَّ قصديَّة الملازمة لإنسانٍ ما أنْ يكونَ لك سنداً وعوناً في النوائب، فكأنَّكَ إذا عثرت تلزمه وتمسك به لئلا تقع، أو إذا وقعتَ تلزمه وتمسك به لكي تقومَ مرَّة أخرى، ولكنَّ الشاعر أرشدَ إلى تجنُّب ملازمة اللَّئيم، وعلَّل ذلك بتقنيَّة لغويَّة اعتمدت الاستعارة التمثيلية، فقد شبَّه الأخطاء التي يقعُ فيها الإنسان ومصائب الدنيا بالعثرات، وشبَّه الرِّجْلَ بكلِّ ما يسعى به الإنسان، والغاية من هذا التركيب أنَّه أرادَ أنَّ ذلك اللئيم إذا عثرتَ–أيُّها المُخاطَبُ–رجلك عثرةً اعتياديَّة وهي عثرةٌ من الممكن أنْ يعثرها أيُّ أحد فإنَّهُ يفرحُ بعثرتك ممَّا يدلُّ على أنَّه ينتظر انزلاقك للهلاك، ومعلومٌ من طبيعة البشر أنَّهم إذا رأوا رجلاً عثر برجله هبُّوا إلى مساعدته والرفق به وإنْ كانوا لا يُحبّونه، فهذه أخلاقٌ إنسانيَّة عامة، وعثرة الرِّجل يقع فيها كلُّ أحد، فإذا كان ذلك اللئيم إذا عثرتَ برجلك يفرح، فكيفَ إذا عثرتَ بلسانك؟! وعثرات اللسان أشدّ، ثمَّ كيف إذا عثرتْ بكَ الأيَّام ووقعتَ في مصيبة؟!، لا شكَّ أنَّ ذلك اللئيم يكون أشدُّ فرحاً وتخليّاً، وبفرحهِ وتخلّيهِ عنك لا يتركك إلى مصيرك وهلاكك فقط، وإنَّما يزيدك ألماً بخيبة ظنونك فيه، وبانهدام الركن الذي كنت تظنَّ أنَّه يمكن أنْ يكون سنداً.

وقد أخبر عن فرح ذلك اللئيم بالاسم–اسم الفاعل– (فارح)؛ ليدلَّ على ثبوت فرحه واستمراره (الجرجاني ع.، ١٩٩٢) وإنْ كانت العثرة هيّنة، ثُمَّ زاد تأكيد حصول فرحهِ بلام التوكيد، وهكذا نجح في ترسيخ هذا المعنى وجلائه في ذهن المُخاطَب، وتنبيهه وتنفيره من اللئيم.

والنَّهي الثاني في البيت الثاني: (لا تُعطينَّ)، والنَّهي قد يكون موجَّهاً نحو مخاطَب مُعيَّن، لكنَّه أجراهُ إجراء الحكمة والموعظة، فدلالته الظاهرة النَّهي عن تسليم القيادة لهذا النَّوع من النَّاس، وقصديَّتُهُ الإرشاد؛ لأنَّ الشاعر ليس له سلطة على جميع النَّاس فيكونُ الأمر على الاستعلاء والإلزام.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

والمقرفُ مَنْ أبوهُ أعجميٌّ وأمُّهُ عربيَّة، والمُقْرِف الذي أمُّه كريمةٌ، وأبوه ليس كذلك، والمقرف أيضاً: اللئيم الأب (الأزهريّ، ٢٠٠١)، والمُجتمعُ العربيُّ كان يذمُّ ويستصغرُ مَنْ كان على هذه الصِّفة، ويمدحُ مَنْ كان أصيلَ الأبوين، عربيّاً صميماً، ويرى أنَّ الأبَ أشدُّ أثراً في شخصيَّة الولد الذَّكر من الأمِّ، ويعلم بانتقال صفات اللؤم من الآباء إلى الأبناء؛ ولذلك نهى الشاعرُ بقصديَّة الإرشاد عن تسليم القيادة له، وصَرَّحَ أنَّ مَنْ فعلَ ذلك وظنَّ ظنّاً أنَّه رابح فهو في خسرانٍ مُبين، فالقصديَّة الكامنة في النَّهي حتى عن مجرَّد الظَّنّ.

أمَّا النَّهي الثالث (لا تستشرْ) فهو أيضاً بقصديَّة الإرشاد، أمَّا كيف عبَّرَ عن ذلك فقد استعمل الشاعر أسلوب القصر (الميداني، ١٩٩٦، صفحة ٥٢٣/١) بالنَّفي والاستثناء (لا...إلَّا)، والقصر فنٌّ تركيبي يقوم على السلب والإيجاب، فالإثبات الذي يصاحبه سلب ما سواه مطلقاً، أو سلب ما يناقضه فقط يجعل الحكم أكثر تأكيداً وكثافةً، وتكمن بلاغته أيضاً في أنَّه "ضربٌ من الإيجاز، ووسيلة لتكثيف الدلالة، والتعبير بالقليل من اللفظ عن الكثير من المعنى" (العاكوب و الشتيوي، ١٩٩٣، صفحة ٢٤٢)، فبدلاً من القول: لا تستشر رجلاً ولا امرأة ولا كبيراً أو صغيراً ولا عالماً من النَّاس إلَّا من كان على صفة كذا وكذا، تُختصر الجملة في أربعٍ أو ست كلمات.

وهو تخصيص شيء بشيءٍ، وهو هنا تخصيص المستشار بكونه ذا خبرة، وسلبه عمَّا سواه صراحةً، فهو هنا سلب إمكانيَّة كون الاستشارة مفيدةً ونافعةً ممَّن لم يكن من أهل الخبرة، ولوضوح معنى القصر فيه يستعمل في الأمور التي هي مجال الشك والإنكار (الجرجاني ع.، ١٩٩٢، صفحة ٣٣٢)، والشَّكُّ والإنكار هنا ليس بالنّسبة للحقيقة والواقع، ولكنَّه أمرٌ افتراضيّ يخصُّ المخاطَب، فيفترضُهُ المُخاطِب ويبني خطابه على هذا الأساس.

وقد حصرَ الشاعر الاستشارة فيمن كان:

-أولاً: أريباً: وهو العاقل ذو الدَّهاء والبصر بالأمور (الأزهريّ، ٢٠٠١).

-ثانياً: حازماً: قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَدُّ الشَّيْءِ وَجَمْعُهُ، قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ. فَالْحَزْمُ: جَوْدَةُ الرَّأْيِ، وَكَذَلِكَ الْحَزَامَةُ، وَذَلِكَ اجْتِمَاعُهُ وَأَلَّا يَكُونَ مُضْطَرِبًا مُنْتَشِرًا" (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٥٣/٢)، "وهو الرجُل المُحْتَرز فِي الْأُمُورِ المُسْتَظْهِر فِيهَا" (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩، صفحة ٣٧٩/١)، وقد جمع الشاعرُ بين الصفتين؛ لأنَّه قد يكون الرجلُ عاقلاً، ولا يكون قويّاً في اتخاذ القرار.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

–ثالثاً: الذي خاض تجاربَ كثيرة، فربَّما كان الرجلُ عاقلاً حكيماً نَظَرِيّاً، أي: من الناحية النظريَّة الفكريَّة، وهذا لا يكفي، فلا بدَّ من التجارب التي تصقلُ العقلَ، وتهذب الحزم، وربَّما يشير الشاعر إلى نفسهِ بهذه الصفات، فهي نعوتٌ موجودةٌ فيه كما يصرِّح بشعره.

وهذه الصفات بمجموعها هي التي يحتاجها أيّ إنسان: الصُّحبة، واختيار القائد المُتَّبَع، وانتقاء المُستشار، والعربُ بطبعهم ميَّالين إلى الحكمة، فإذا سمعوا تتابع المناهي جذب ذلك أذهانهم وأسماعهم إلى الاستماع.

وربَّما وجدنا النبهانيّ تخفُّ عنده لغةُ الأوامر التوجيهيَّة عن الإرشاد لتلتحق بأشبه ما يُسمَّى التعليم، ومنه قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ١٩٠)

**قُلْ للمشغوفِ بربط الخيلِ وَمَنْ لَمْ يصبُ إلى الإبلِ**

**لا تغشَ الحربَ بغير وَأْيٍ ممسودِ الخِلقةِ كالحبلِ**

ومعناهُ: قل للمشغوف والمفتون برباط الخيل وتربيتها، ولمَنْ لا يميل بطبعه إلى الإبالة ورعاية الإبل: لا تدخل الحرب معتمداً على غير الوأي من الخيلِ، وهو السريع الموثقُ الخلق، والممسودُ الخِلقة، المجدولُ الجسم كقضبان شجر العنبِ، واحدتُهُ حَبَلَةٌ بالتحريك (النبهاني، ٢٠٠٥).

والقصيدة كلُّها في سرد وبيان الصفات الجيِّدة للخيل، والشَّاعرُ كما علمنا فارسٌ مَلِكٌ، والملكُ يمتلك أسطولاً من الخيول بلا ريبٍ، وقد خاضَ هذا الملكُ حروباً عدَّة، وعليهِ فهو صاحبُ تجارب كثيرة، والمُخاطَب عمومَ المُهتمِّين بالخيول لغرض القتال؛ وبسبب خبرة الشاعر ومعرفة النَّاس بتلك الخبرة فهو مسموع القول في هذا المجال، حتى كأنَّهُ عين اختصاص الشَّاعر، والعربُ في تلك الأزمان– ومنها زمن الشاعر– كانوا شغوفين كما وصفهم بالخيولِ وأخبارها، فهي تمثِّل أرقى وأعلى وسائل المواصلات في زمنهم، كما أنَّ السيارات الحديثة في زمننا هذا ما تزال أكثر سبل المواصلات اهتماماً من أكثر شريحة من النَّاس، فلو أنَّ إنساناً –في زمننا هذا– جلسَ في مجلسٍ وافتتح كلامه عن أنواع السيارات وأفضلها ومزاياها لالتفَّ حوله أكبر عددٍ من الشباب أكثر من التفافهم حول الواعظ أو الأديب، وهذا هو الحال في زمنهم إذا تكلَّم ذو خبرة عن مراكبهم اشرأبَّت إليه الأعناق، وأصاخت الأسماع، فهو حديثٌ شيِّق، لا يتقنه إلَّا ذو خبرة، والشاعر ذو خبرة واسعة.

والنَّهيُ هنا –شأنه شأن معظم المناهي عند النبهانيّ– نهيٌ مركّب، استُفتحَ بالأمر، وكلاهما من الأفعال الإنجازيَّة، والنهي ليس قصديَّته وجوب التنفيذ والامتثال، وليس توجيهاً مباشراً؛ لأنه ليس

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

على سبيل الاستعلاء والإلزام، ولكنَّ مثل هذا النَّهي يكون المُخاطَب أشدُّ شغفاً إلى معرفة مضمونه، ويعدُّ المُخاطِبَ فيه مُعَلِّماً، ويعدُّ نفسه متعلماً، فقصديَّتُهُ الكامنة التعليم.

وبما أنَّ الشاعر قال: لا تغشَ، وبما أنَّ " الْغَيْنَ وَالشِّينَ وَالْحَرْفَ الْمُعْتَلَّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ" (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٤/٤٢٥)، فهناك قصديَّة كامنة لهذا الاستعمال اللغوي، فكأنَّ الشاعر يقول: إذا دخلتَ الحربَ بفرسٍ صفتُهُ التي ذكرتُها لكَ فإنَّكَ ستُغطِّي الحربَ تغطيةً، كما يُغطَّى الشخص، والشخصُ المغَطَّى تماماً يكون أسيراً لا يستطيع الحركة، فالفارس يكون متمكناً من الحرب تماماً.

ومن النَّهي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ١٣٥)

**فبِتْنا فلا تسألْ بما كان بيننا فتغشاكَ إذ ذاك الهمومُ الهواجسُ** فالشَّاعر يصفُ ليلةَ أنسٍ جمعتهُ بحبيبته حتى مطلع الفجر، وقد استعمل الفعل الإنجازيّ (لا تسأل)، ومدلوله الظاهر: دعِ السؤال عمّا حدث، وأمَّا قصديَّتُهُ الكامنة فهي تعظيم ما حدثَ، فكأنَّ المُخاطَب لو سألَ وأراد الشاعر الجواب لمْ يستطعْ وصفُهُ الإحاطة بكلِّ ما حدث، حتى أنَّ الشاعر أبهَمَ ذلك بـ(ما)، وعلَّلَ النهي بأنَّ المخاطَب السائل لن يجدَ جواباً فيهتم ويغتمّ لذلك، وستبقى تدور في نفسه هواجسَ لا طائلَ تحتها، ولا حقيقة لها.

ومن النهي قوله: (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢٠)

**لا تغبطنَّ سوى شجاعٍ باسلٍ خضعتْ لشدَّة بأسهِ الشجعانُ**

فالنَّهي في قوله: (لا تغبطنَّ) قصديَّته الظاهرة النَّهي عن غبطة الجبان مهما كان عنده، والأمر بغبطة الشجاع، والغبطةُ أمرٌ شُعوريٌّ لا يُمكن أنْ يُنهى عنه ونطلبُ من المُخاطَب تركه؛ لأنَّه شعورٌ يصعبُ التحكُّم فيه، والقصديَّة الكامنة لهذا النَّهي تحريكُ الهمَّة نحو تقوية القلوب، والتمثُّل بأخلاق الشجعان وإقدامهم.

والشاعر بهذا النَّهي يفترضُ تلبُّسَ كثيرٍ من الناس بالفعل الذي ينهى عنه، وهذا واقعٌ، وأنَّ النَّاسَ قد غبطوا ذا الأموال مهما كان فيه من عيوبٍ كالجُبن الذي هو في أصله منافٍ للرجولة؛ ولذلك ينهاهم، وهو في الوقتِ نفسه يُصوِّرُ للمخاطَب أنَّ المثال الذي ينبغي أنْ يُحتذى هو الشجاع، وفي قوله: (خضعتْ لشدَّة بأسهِ الشجعانُ) كناية عن صفةٍ هي شدَّة شجاعته وإقدامه حتى أنَّ الشجعان تخضع له.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

وهناك مواطن كثيرة للنَّهي موزَّعة على صفحات الديوان (النبهاني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٣٧، ٢١١، ٢١٣،٢١٤،٢٢٦،٢٦٣،٣٢٠)، وهي في مقاصدها لا تخرج عمَّا ذكرتُهُ.

والملاحظ أنَّ الفعل الإنجازي باستعمال النَّهيَ عند سليمان النبهاني قليلٌ مقارنةً بالأمر، وقد يكون سبب ذلك تكوينه الفكريّ والثقافية وشخصيَّته الملوكيَّة التي يعتدُّ بها دائما حتى في قصائده الغزلية، وكأنَّه ملكٌ في كلِّ أحواله، وهو يُصدرُ الأوامرَ فقط، وعلى الكلِّ الانصياع له، وهو لا ينتظرُ الناسَ تتلبَّس بالأفعال التي لا يرضاها حتى ينهاهم، فأوامرهُ التي يُصدرها هي نواهٍ عن خلافها وعن نقائضها مما لا يريده أنْ يحصل.

**الخاتمة ونتائج البحث**

-تبيَّنَ أنَّ الأمر والنَّهي وردا بصيغة الفعل التوجيهيّ غير المباشر في كلِّ الديوان، وأنَّ فعل الأمر التوجيهيّ غير المباشر قد تكرَّر كثيراً في شعر سليمان النبهاني، ولا سيما في مطالع القصائد وحُسن التخلص، والانتهاء، وأنَّ سبب كثرة الأمر مردُّه إلى اعتزازه بنفسه فكثيراً ما يردد أنا الملك، فيرى أنَّه الآمر في كلِّ حالٍ.

-واتَّضحَ أنَّ الأمر الإنجازيّ الإرشاديّ غير المباشر قد خرج لمقصديَّاتٍ عدة، أبرزها: الفخر والاعتداد بالنَّفس يقابله تيئيس المُخاطَب عن نيل منزلة الشاعر، والإرشاد مقروناً بالوسائل الإقناعيَّة، والدعاءُ المقرون بالخضوع في مقام التذلّل، والاستعطافُ مقروناً بالاشارات الاجتماعيَّة، ودوام الوصل من الحبيب، والزَّجر، وكان التجريد-بطريق تجنب الخطاب المباشر- حاضراً واضحاً في مواضع عدة.

-وخلصتُ أنَّ النهيَ الإنجازيّ الإرشاديّ غير المباشر قد خرج لمقصديَّاتٍ عدة، هي: التهديد، وبيان العاقبة الممزوج بالعطف والتحذير وكذلك التحذير الشديد الخالي من العطف، والاستعطاف، والتلطُّف لترقيق القلوب واستجلاب عطف الحبيب، والإرشاد العامّ والإرشاد لمجرد التعليم، وتعظيم الحدث الذي لا يمكن التصريح به، واستنهاض الهمم.

-وظهرَ أنَّ النهي مقارنة بالأمر قليل، وأنَّ معظم نواهيه جاءت مركَّبة (مقرونة بالأمر)، والظاهر أنَّ سبب ذلك أنَّ شخصيته مبنية على الفخر فمعظم جمله إخباريَّة وكأنه مشغولٌ بنفسه عن مخاطبة غيره حتى أننا نجد (أنا) في شعره قد تكررت مئات المرات.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن والعشرون
٢٠٢٥م/ ١٤٤٦هـ

-وخلصتُ إلى أنَّهُ وظَّفَ استراتيجيَّة الخطاب الإقناعي في سياقات النَّهي مُستعملاً آلاته القائمة على مخاطبة العواطف، والقائمة على مخاطبة العقل على حدٍّ سواء، كما استخدمَ الإشاريَّات الاجتماعيَّة، والإشاريَّات (المُعيِّنات) في سياقات الخطاب التداولي.

-وتبيَّنَ أنَّه استعان بكثيرٍ من الرموز اللغويَّة التي كثَّفتْ معاني الخطاب عنده، وتركتْ أثراً في المتلقّي، مع الاستعانة بالإحالات الخارجية.

**المصادر والمراجع:**

١. الأزهريّ, أ .(2001). تهذيب اللغة .م. ع. مرعب ،بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢. الاستراباذي ،ركن الدين, ح. م .(2004). شرح شافية ابن الحاجب) .ع. ا. المقصود، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

٣. الأصفهاني, أ. ا .(1992). المُفردات في غريب القرآن .ص. ع. الداودي، دمشق, دار القلم.

٤. ابن أبي الأصبع, ع. ع .(1963). تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن .ح. م. شرف، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

٥. ابن الأثير, ض .(1985). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .أ. ا. طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦. ابن الأثير, مجد الدين أ .(1979). النهاية في غريب الحديث والأثر) .ط. أ. الطناحي ، بيروت: المكتبة العلمية.

٧. ابن جني, أ .(1980). الخصائص .م. ع. النجار، بيروت: عالم الكتب.

٨. ابن فارس, أ .(1979). مقاييس اللغة .ع. ا. هارون ، بيروت: دار الفكر.

٩. ابن يعيش, م .(2001). شرح المفصل .بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. أبو حبيب, س .(1988). القاموس الفقهي .دمشق، سورية: دار الفكر.

١١. البطليوسي, ا .(2007). رسائل في اللغة .و. م. السراقبي،الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٢. بركات, ش .(1994). ديوان النبهاني-دراسة موضوعية فنية .القاهرة: المكتبة السعيدية.

١٣. بلخير, ع .(2013). مقالات في التداولية والخطاب .الجزائر: دار الأمل للطباعة.

١٤. بن علي, خ .(2017). التداولية مقدمة عامة .مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب.234 ,17(1)

١٥. حاكم, ع .(2007). الخطاب الاقناعي في ظل التواصل اللغوي الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجاً .الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعي.

١٦. الحموي ،ابن حجة, ت .(2004). خزانة الأدب وغاية الأرب .ع. شعيتو ، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٧. الجرجاني, ع .(1992). دلائل الإعجاز .م. م. فهر، القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة.

١٨. الجرجاني, ع. ب .(1405). التعريفات .إ. الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٩. السالمي, ن. ع .(1350) .تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان .أ. إ. الجزائري ، القاهرة: مطبعة الشباب.
٢٠. السكّاكيّ, أ .(2000) .مفتاح العلوم) .ع. ا. هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. شرّاب, م .(2007) .شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية .بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٢. شندوخ, ه .(2017) .قصيدة أحمد الزعتر للشاعر محمود درويش–دراسة تداولية .مجلة الأستاذ.(1)221 .
٢٣. الشهري, ع. ب .(2004) .استراتيجيات الخطاب مقابة لغويّة تداوليَّة .تونس: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٢٤. الصعيدي, ع .(2005) .بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة .القاهرة: مكتبة الآداب.
٢٥. صفي الدين البغدادي, ع. ب .(1412) .مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .بيروت: دار الجيل.
٢٦. ضيف, ش .(1980) .تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية، العراق، إيران، القاهرة: دار المعارف.

٢٧. العاكوب, ع & .,الشتيوي, ع. س .(1993) .الكافي في علوم البلاغة العربية .حلب – سورية: جامعة حلب.
٢٨. العامري, ل. ب .(2004) .ديوان لبيد بن ربيعة العامري .ح. طمّاس، بيروت.
٢٩. العسكري, أ .(2010) .الفروق اللغوية .م. إ. سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.
٣٠. القاهري, ز .(1990) .التوقيف على مهمات التعاريف .القاهرة: عالم الكتب.
٣١. القزويني, ا .(2007) .الإيضاح في علوم البلاغة .م. ف. السيد،القاهرة: المكتبة التوفيقية.
٣٢. قلقيلية, ع .(1992) .البلاغة الاصطلاحية .القاهرة: دار الفكر العربي.
٣٣. كادّة, ل .(2017) .أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية –مقاربة تداولية .مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بمكة المكرمة.(13)5 .
٣٤. لعّور, آ .(2011) .الأفعال الكلامية في سورة الكهف– دراسة تداولية .قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري – كلية الآداب واللغات.
٣٥. المرادي, أ. ب .(1992) .الجنى الداني في حروف المعاني .ف. ا. فاضل،بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. المفرجي, إ. ب .(2017) .مقدمة القصيدة في شعر الكيذاوي دراسة تحليلية .الأردن: جامعة اليرموك، كلية الآداب.
٣٧. الميداني, ع. ح .(1996) .البلاغة العربية .دمشق: دار القلم.
٣٨. مقلد, ط. ع .(2007) .فن الإلقاء .الرياض: مكتبة الفيصلية.
٣٩. النبهاني, س .(2005) .ديوان النبهاني) .ع. ا. التنوخي، مسقط: وزارة التراث والثقافة.
٤٠. النيسابوري, م. ا .(1954) .صحيح مسلم) .م. ف. الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤١. الهاشميّ, أ .(2008) .جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع .مصر: مؤسسة المعارف.
٤٢. اليمني, أ. ع .(1995) .الدعاء آدابه وأسبابه) .م. ع. السعدني، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٣.ناصري, خ .(2020) .الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية–مقاربة تداولية في القصد والحمل والتقبل . الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

٤٤.نحلة, م. أ .(2002) .آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .مصر: دار المعرفة الجامعية.

٤٥. يول, ج .(2010) .التداولية ).ق. العتابي، الرباط: دار الأمان.

Sources and References:

46.Al-Azhari, A. (2001). Refinement of the Language. M. A. Mara'b, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

47.Al-Istrabadi, Rukn al-Din, H. M. (2004). Commentary on Ibn al-Hajib's Shafiyyah. (A. A. Al-Maqsoud, Cairo: Maktaba Al-Thaqafa Al-Diniyya.

48. Al-Isfahani, A. A. (1992). Al-Mufaddat fi Gharib Al-Quran. S. A. Al-Dawudi, Damascus, Dar Al-Qalam.

49. Ibn Abi Al-Asba, A. A. (1963). Tahrir Al-Tahbir fi Sina'at Al-Shi'r wa Al-Nathr wa Bayan I'jaz Al-Quran. H. M. Sharaf, Egypt: Committee for the Revival of Islamic Heritage, Egypt.

50. Ibn Al-Athir, D. (1985). Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wa Al-Sha'ir. A. A. Tabana, Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution.

51. Ibn Al-Athir, Majd Al-Din A. (1979). Al-Nihaya fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar. (Ed. A. Al-Tanahi, Beirut: Al-Maktaba Al-Ilmiyyah.

52.Ibn Jinni, A. (1980). Al-Khasais. M. A. Al-Najjar, Beirut: Alam Al-Kutub.

53. Ibn Faris, A. (1979). Maqayis Al-Lugha. A. A. Harun, Beirut: Dar Al-Fikr.

54. Ibn Ya'ish, M. (2001). Explanation of the Detailed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

55. Abu Habib, S. (1988). The Jurisprudential Dictionary. Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.

56. Al-Batalyusi, A. (2007). Letters on Language. W.M. Al-Saraqibi, Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

57. Barakat, S. (1994). Diwan Al-Nabhani - A Objective-Technical Study. Cairo: Al-Sa'idiya Library.

58. Balkhair, A. (2013). Articles on Pragmatics and Discourse. Algeria: Dar Al-Amal Printing House.

59. Ben Ali, K. (2017). Pragmatics: A General Introduction. Journal of the Association of Arab Universities for Literature 17(1), 234.

60. Hakim, A. (2007). Persuasive Discourse in the Light of Linguistic Communication: Al-Hajjaj ibn Yusuf Al-Thaqafi as a Model. Algeria: University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen, Faculty of Arts, Humanities, and Social Sciences.

61. Al-Hamawi, Ibn Hajjah, T. (2004). The Treasury of Literature The Ultimate Goal. A. Shaito, Beirut: Dar and Library of Al-Hilal.

62. Al-Jurjani, A. (1992). Evidence of Miracles. M.M. Faher, Cairo: Al-Madani Press in Cairo.
63. Al-Jurjani, A.B. (1405). Definitions. I. Al-Abyari, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
64. Al-Salmi, N.A. (1350). Tuhfat Al-A'yan bi-Sirat Ahl Oman. A.I. Al-Jaza'iri, Cairo: Al-Shabab Press.
65. Al-Sakaki, A. (2000). Miftah Al-Ulum (Key to the Sciences). (A.A. Handawi), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
66. Sharrab, M. (2007). Explanation of Poetic Evidence in the Fundamentals of Grammar Books. Beirut: Al-Risala Foundation.
67. Shandoukh, H. (2017). The Poem of Ahmad Al-Zaatar by Mahmoud Darwish - A Pragmatic Study. Al-Ustadz Magazine 221(1).
68. Al-Shahri, A.B. (2004). Discourse Strategies A Pragmatic Linguistic Interview. Tunis: Dar Al-Kitab Al-Jadeed United.
69. Al-Saidi, A. (2005). Towards Clarification of the Key to the Sciences of Rhetoric. Cairo: Maktaba Al-Adab.
70. Safi Al-Din Al-Baghdadi, A. B. (1412). Observatories of Insight into Place Names and Landmarks. Beirut: Dar Al-Jeel.
71. Daif, S. (1980). History of Arabic Literature: The Era of States and Emirates (the Arabian Peninsula, Iraq, Iran). Cairo: Dar Al-Maaref.
72. Al-Akoub, A., & Al-Shtewi, A. S. (1993). Al-Kafi in the Sciences of Arabic Rhetoric. Aleppo, Syria: University of Aleppo.
73. Al-Amiri, L. B. (2004). Diwan Labid ibn Rabi'ah Al-Amiri. H. Tammas, Beirut.
74. Al-Askari, A. (2010). Linguistic Differences. M. E. Salim, Cairo: Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa.
75. Al-Qahiri, Z. (1990). Stopping at the Important Definitions. Cairo: Alam Al-Kutub.
76. Al-Qazwini, A. (2007). Al-Idah fi Ulum Al-Balagh. M. F. Al-Sayyid, Cairo: Al-Tawfiqiya Library.
77.Qalqilya, A. (1992). Terminological Rhetoric. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
78. Kadda, L. (2017). The Imperative and Prohibitory Styles in Arabic Linguistic Theory - A Pragmatic Approach. Journal of the Arabic Language Academy on the World Wide Web in Makkah Al-Mukarramah, 5(13).
79. La'our, A. (2011). Speech Acts in Surat Al-Kahf - A Pragmatic Study. Constantine, Algeria: Mentouri University - Faculty of Arts and Languages.
80.Al-Muradi, A. B. (1992). Al-Jana Al-Dani fi Huruf Al-Ma'ani. F. A. Fadel, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
81. Al-Mufarji, I. B. (2017). The Introduction to the Poem in Al-Kaidhawi's Poetry: An Analytical Study. Jordan: Yarmouk University, Faculty of Arts.
82. Al-Maydani, A. H. (1996). Arabic Rhetoric. Damascus: Dar Al-Qalam.
83. Muqallid, ed. A. (2007). The Art of Eloquence. Riyadh: Al-Faisaliah Library.

84. Al-Nabhani, S. (2005). Diwan Al-Nabhani. (A. A. Al-Tanukhi, Muscat: Ministry of Heritage and Culture.
85. Al-Naysaburi, M. A. (1954). Sahih Muslim. (M. F. Al-Baqi, Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
86. Al-Hashemi, A. (2008). Jewels of Eloquence in Meaning, Rhetoric, and Badi'. Egypt: Maaref Foundation.
87. Al-Yemeni, A. A. (1995). Supplication: Its Etiquettes and Reasons. (M. A. Al-Saadani, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
88. Nasiri, K. (2020). The Noble Prophetic Discourse in the Forty Hadiths of An-Nawawi - A Pragmatic Approach to Intent, Pretense, and Receptivity. Algeria: Faculty of Arts and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'sila.
89. Nahla, M. A. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research. Egypt: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah.
90. Yule, J. (2010). Pragmatics (Q. Al-Atabi), Rabat: Dar Al-Aman..

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية